رثاء الزوجة في الشعر الأردي
في القرن العشرين
"دراسة تحليلة وصفية لنماذج مختارة"

إعداد

د/بدرية محمد أحمد عبد القادر

المدرس بقسم اللغة الأردية وآدابها، كلية الدراسات الإنسانية،

جامعة الأزهر، جمهورية مصر العربية

رثاء الزوجة في الشعر الأردي في القرن العشرين

"دراسة تحليلة وصفية لنماذج مختارة"

بدرية محمد أحمد عبد القادر

قسم اللغة الأردية وآدابها، كلية الدراسات الإنسانية، جامعة الأزهر، القاهرة، مصر.

البريد الإلكتروني: badria.mohammed@azhar.edu.eg

الملخص:

يدور موضوع الدراسة حول رثاء الزوجة في الشعر الأردي خلال القرن العشرين، ونقدم من خلال هذا البحث صورة ومشاعر إنسانية صادقة لبعض شعراء الأردية الذين رثوا زوجاتهم، وتكمن أهمية البحث في إلقاء الضوء على إنفعالات ومشاعر تخرج في صورة كلمات منظومة تختلجها مشاعر الألم والفراق والفقد والوحدة وهو ما يسمى في الشعر بالرثاء، ولعل رثاء الشاعر لزوجته يقدم من خلاله أسمى معانى الوفاء والحب والترابط الأسري وتعزيز القيم المجتمعية، التى يحب إلقاء الضوء عليها في عصر سيطرت عليه المادية ومواقع التواصل الاجتماعى وكثرت فيه حالات الطلاق، والتفكك الأسري، وتتبع الدراسة المنهج التحليلى الوصفي، وتوصلت الدراسة إلى أن بعض شعراء القرن العشرين رثوا زوجاتهم التفاتًا عارضًا وسريعًا وذلك لمصابهم الجلل الذي ألمّ بهم، كما توصلت الدراسة إلى أن أول منظومة لرثاء الزوجة كانت في بداية القرن العشرين نظرًا للقيود الاجتماعية التي كانت تضع الزوجة في إطار معين قيل تلك الفترة، وأن أول ديوان

مستقل في رثاء الزوجة ظهر في أواخر القرن العشرين؛ ليحظى بأهمية تاريخية في الأوساط الأدبية الأردية.

الكلمات المفتاحية: الرثاء، رثاء الزوجة، الرثاء الشخصي الذاتي، محركات رثاء الزوجة، لوعة الفقد، الشعور بالوحدة.

Wife's Elegy in the 20th Century Urdu Poetry: Analytical Descriptive Study of Selected Models

Badria Mohammed Ahmed
Urdu Department of Language and Literature, Faculty of Humanities, Al-Azhar University, Cairo, Egypt.
Email: badria.mohammed@azhar.edu.eg

Abstract:
This paper aims to examine the expression of mourning for wives in Urdu poetry during the 20th century. The significance of this research lies in its exploration of emotions and sentiments encapsulated in verses laden with anguish, separation, loss, and solitude, commonly referred to as elegy poetry. Wife's mourning represents one of the most profound demonstrations of fidelity, love, family bonds, and the reinforcement of community values. These values deserve emphasis in an era dominated by materialism, social media platforms, and an increase in divorce and family disintegration cases. The study employs the analytical descriptive approach and concludes that some poets of the 20th century approached the lamentation of their wives with brevity and haste due to the painful nature of the event, notably. The study also reveals that the earliest instances of poetry mourning a wife date back to the early 20th century, due to societal restrictions that confined the portrayal of wives to a specific framework, while the first independent collection of such lamentations for wives appeared in the late 20th century.

Keywords: Elegy Poetry, Wife's Elegy Poetry, Personal Mourning in Urdu poetry, Motives of Wife's Mourning, The Pain of Loss, Loneliness.

المقدمة

يعد الشعر الأردي في القرن العشرين بمثابة مرآة تعكس صورة المجتمع بآلامه وأحزانه، وكذا أفراحه وطموحاته، والحديث عن المرأة في صورة (الأم أو الزوجة أو الابنة) من الموضوعات التي شهدت تطورًا في الشعر الأردي الحديث، وذلك لأن مجتمع شبه القارة مجتمعًا محافظًا له عاداته وتقاليده في الحفاظ على المرأة والتحرج من البوح بأي مشاعر تجاهها، فآل الحال كذالك إلى أن جاء العصر الحديث وهبّت رياح التغيير على المجتمع وعاداته وتقاليده، وعلى قوالب الشعر الأردي وأغراضه، ولأن المشاعر هي المحرك الرئيسي لنظم الشعر؛ فإن الشعور بألم الفقد والمعاناة الذي ينتج عنه مشاعر إنسانية صادقة لا سيما إذا خرجت في صورة كلمات منظومة تعبر عن مشاعر الألم والفراق، ليظهر إلى حيز الوجود رثاء الزوجة الذي يندرج ضمن الرثاء الشخصي الذاتي، والذي يقدم من خلاله الشاعر أسمى معاني الوفاء والحب لزوجته، لذا يعمد البحث إلى دراسة أحد أنواع الرثاء الشخصي الذاتي وهو رثاء الزوجة في الشعر الأردي في القرن العشرين؛ ويلقي الضوء على تلك المشاعر التى اعترت شعراء الأردية تعبيرًا عن ألم الفقد والمعاناة بعد وفاة الزوجة ورفيقة الدرب فعبرون عنها شعر.

تكمن **أهمية البحث** في إلقاء الضوء على انفعالات ومشاعر تخرج في صورة كلمات منظومة تخالجها مشاعر الألم والفراق والفقد والوحدة وهو ما يسمى في الشعر بالرثاء، ولعل رثاء الشاعر لزوجته الذي يقدم من خلاله أسمى معاني الوفاء والحب والترابط الأسري وتعزيز القيم المجتمعية، التي يحب إلقاء الضوء عليها في عصر سيطرت عليه المادية ومواقع التواصل الاجتماعي وكثرت فيه حالات الطلاق، والتفكك الأسري، وقد اتبعت في الدراسة المنهج التحليلي الوصفي، حيث تناولت في الدراسة بعض النماذج

لشعراء القرن العشرين وصفت من خلالها مشاعرهم والحالة التى انتابتهم بعد فقد زوجاتهم، كما حللت بعض النماذج للوقوف على المحركات التي نُظمت بها قصائد رثاء الزوجة في الشعر الأردي، والتي تختلف من شاعر لآخر حسب أحاسيس ومشاعر الحزن وقرب الحدث وبُعده.. وغيرها.

أما بالنسبة **للدراسات السابقة،** فقد قدم الأستاذ الدكتور "إبراهيم محمد إبراهيم" بحثًا بعنوان (الرثاء غير المذهبي في الشعر الأردي) تحدث فيه عن الفرق بين الرثاء المذهبي – وهو الخاص برثاء شهداء حادثة كربلاء– والرثاء غير المذهبي وهو الرثاء الشخصي، وتناول من خلاله رثاء"مرزا غالب" لابن أخت زوجته "عارف"، ورثاء الشاعر "تلوك چند محروم" لابنته، والعلامة "إقبال" لوالدته، ولم يتعرض سيادته خلال بحثه لرثاء الزوجة التي هي موضوع البحث.

يتضمن البحث مقدمة تشتمل على أهمية البحث والدراسات السابقة والمنهج المتبع في طيات البحث، ثم يلي المقدمة تمهيدٌ ألقي فيه الضوء على تعريف المرثية والرثاء بشكل عام، كما أُلقي فيه الضوء على الرثاء الشخصي في الشعر الأردي بصفة عامة، وعلى الرثاء الشخصي الذاتي بصفة خاصة لأنه يندرج منه رثاء الزوجة الذي هو موضوع البحث، المبحث الأول: (رثاء الزوجة في الشعر الأردي في القرن العشرين) أصف فيه أبرز وأول القصائد التي نظمت في رثاء الزوجة في القرن العشرين، كما أقدم أبرز الشعراء الذين رثوا زوجاتهم خلال تلك الفترة، أما المبحث الثاني يتناول (محركات رثاء الزوجة في الشعر الأردي في القرن العشرين، ومن خلال تحليل بعض النماذج نجد أن المحرك لدى أحد الشعراء لنظم قصيدة رثاء لزوجته قد تكون صورة معاناة أطفاله وحالهم بعد وفاة الأم، وقد يحفز

الشاعر لنظم قصيدة رثاء في زوجته هو تذكّره صفاتها الحسية والمعنوية، وكذا لوعة الفقد، والشعور بالوحدة... إلخ.

وينتهي البحث بخاتمة، تتضمن أهم النتائج التي خلصت إليها الدراسة، ثم يليها ثبت بأهم المصادر والمراجع.

والله ولي التوفيق

تمهيد:

المرثية تطلق على ذلك الشعر الذي يبين فيه الشاعر صفات الميت ويعبر فيه عن مشاعر الحزن والألم[١]، وعرّفها "ألطاف حسين حالي"[٢] بأنها "الحزن على موت شخص وبيان صفاته ومحاسنه وتخليد اسمه في الدنيا"، وقد عرّفه بقيّة النقاد بهذا التعريف، كما تحدّث مولانا "حالي" عن المرثية في مقدمة ديوانه التي بعنوان "الشعر والشعراء" عندما تحدث عن القصيدة، ليوضح الفرق بينها وبين المرثية، كما يمكن أن نعرّف المرثية بأنها صنف من الشعر يظهر الحزن والأسف على موت شخص، والمرثية في الأردية تعرف في الاصطلاح بأنها الشعر أو النظم الذي يتناول شهداء كربلاء في مجالس العزاء، وتفيض هذه الأشعار بالحزن والألم، واستطاعت المرثية بهذا الشكل أن تصبح غرضًا مستقلًا في الشعر الأردي[٣]، وهذا ما يطلق عليه الرثاء المذهبي، وبالأردية (مرثیے)، حتى يفرق بينه وبينه الرثاء

---

(١) رام بابو سكسينه، تاريخ ادب اردو، مترجمه: مرزا محمد عسكرى، منشى نول كشور، لكهنو، ١٩٢٩ء، ص٢٦٥ (بتصرف)

(٢) هو الشاعر والأديب "ألطاف حسين حالي" ولد في عام (١٨٣٧م- ١٢٥٣هـ) في مدينة (بانى بت)، واسمه "ألطاف حسين" وتخلصه "حالي" رحل إلى (دهلى)، وفيها نشأ حبه لقرض الشعر فواظب على حضور الأمسيات الشعرية التي كانت تعقد في (دهلى)، وعندما ذهب إلى (لاهور) شارك في الأمسيات الشعرية التي أقامها الشاعر والأديب "محمد حسين آزاد"، ثم عاد إلى (دهلى) مرة أخرى وهناك التقى بالمفكر السير "سيد أحمد خان" وتبنى أفكاره نحو التجديد وأصبح من رفقائه، توفي حالي في ٣١ ديسمبر ١٩١٤م تاركًا العديد من المؤلفات التي أثرت الأدب الأردي منها (مجالس النساء، حيات سعدى، يادگار غالب، حيات جاويد، مقدمه شعر وشاعرى... وغيرها، للمزيد انظر/ إلطاف حسين حالى (حمايت سے انحراف تک)، مسرت جهاں، راحيل نسيم پرنٹرس، دہلى، ٢٠٠٤ء، ص٥١: ٣٤ (بتصرف)

(٣) رام بابو سكسينه، تاريخ ادب اردو، مترجمه: مرزا محمد عسكرى، ص٢٦٥، ٢٦٦.

غير المذهبي الذي كتب في وفاة الشخصيات المهمة والتاريخية والأحباب والأقارب. والذي يطلق عليه في الأردية (شخصى مرثيے: **الرثاء الشخصي**)[٤]، والرثاء الشخصي لا يُذكر على أنه غرض مستقل من أغراض الشعر الأردي، وإنما هو " أشعار يبث فيها الشاعر أحزانه وآلامه على وفاة عزيز لديه، أو أي شخصية عامة لها أثر فيه أو في البيئة المحيطة به، وقد تأتي هذه الأشعار في صورة قطعة أو غزلية أو قصيدة (أو أي قالب فني آخر)، وليس لها قالب فني مخصوص، ولكنها كثيرًا ما تكون في قالب المسدس"[٥].

ينقسم الرثاء الشخصي إلى أقسام عديدة، قد يختلف بعضها في مسماه ويلتقي في معناه، ويمكن تقسيم قصائد الرثاء الشخصي إلى قسمين: أحدهما يتعلق باللغة والأحاسيس المقدّمة في المرثية، والآخر يندرج تحت علاقة الراثي بالمرثي. ففيما يتعلق بالقسم الأول، فيتضمن ثلاثة أقسام (الندب، والتأبين، والعزاء)[٦].

---

(٤) شارب ردولوی(پروفیسر)، مرثیہ اور مرثیہ نگار، یونیورسیل آفسیٹ پریس، نئی دہلی، ۲۰۰۶ء، ص ۱۳۴ (بتصرف).

(٥) إبراهيم محمد إبراهيم(أستاذ دكتور)، تبسم منهاس (دكتورة)، فنون الشعر الأردي ، القاهرة، ٢٠١٩م،، ص١٩١

(٦) **الندب:** وهو رثاء من تربطهم بالراثي إحدى علاقات الدم والقرابة كالآباء والأمهات والأبناء والأزواج والزوجات وغيرهم، ويقل في هذا النوع التفكر والتدبر واستخراج المعاني الدقيقة أو تنعدم، أما **التأبين:** وهو رثاء من لا تربطهم بالراثي علاقة دم أو قرابة كالأصدقاء والأساتذة والتلامذة، أو شخصية قومية ...وغيرهم، وهذا النوع يهدف إلى إبراز مناقب الميت ومحامده من أجل تخليد ذكراه في نفوس المتلقين للرثاء، أما **العزاء:** هذا النوع من الرثاء يهدف إلى مواساة أهل الميت، وحثّهم على تلقي مصيبة وفاته =

أما القسم الثاني وهو علاقة الراثي بالمرثي؛ فينقسم فيه الرثاء الشخصي إلى علاقتين: العلاقة الأولى: أن يكون المتوفى شخصية عامة لها أثرا في الشاعر أو في المجتمع الذي يعيش فيه الشاعر، كأحد الأدباء أو المشاهير أو رجال السياسة،[٧]... وغيرهم، ويسمى هذا النوع **بالرثاء الشخصي الاجتماعي:** يستخدم في هذا النوع التأبين أو العزاء، وينقسم هذا الرثاء إلى عدة أقسام منها ما يلي: (رثاء مشاهير الأمة، رثاء السياسيين، رثاء الشعراء والأدباء، رثاء السلاطين والأمراء، رثاء الصوفية ورجال الدين والعلماء، ... وغيرهم[٨]، وطبقًا لما توفر لدينا من مصادر، وجدنا أول منظومة كتبت في الرثاء الاجتماعي كانت في شمال شبه القارة، ويعد "جعفر زٹلی"[٩] أول من

=

بالقبول والرضا وذلك بمناقشة فلسفة الموت والحياة والخلود وما إلى ذلك، ..للمزيد انظر/ أ.د/ إبراهيم محمد إبراهيم، الرثاء غير المذهبي في الشعر الأردي، بحث منشور بـ "اورينٹل كالج ميگزين، مرتب ڈاكٹر عبادت بريلوى، مجلد ٨٢، يونيورسٹى اورينٹل كالج، لاہور، پاكستان،٢٠٠٧م، ص٥١:٥٨ (بتصرف)، وانظر/إبراهيم محمد إبراهيم(أستاذ دكتور)، تبسم منهاس (دكتورة)، فنون الشعر الأردي، ص١٩٢: ٢٠٢ (بتصرف).

[٧] إبراهيم محمد إبراهيم(أستاذ دكتور)، الرثاء غير المذهبي في الشعر الأردي، بحث منشور بـ "اورينٹل كالج ميگزين"، ص ٦٤ (بتصرف).

[٨] عابد حسين حيدرى (ڈاكٹر)، اردو ميں شخصى مرثيے كى روايت، ص ٤٧ (بتصرف).

[٩] "جعفر زٹلی" ينتمي إلى أسرة السادات وكان من سكان دهلى، ولم يُعرف تاريخ ولادته أو عمره، ولكن كل ما ذكر في الكتب كان عن تاريخ وفاته التي حدثت إثر حادثة ذكرتها كتب التاريخ وهي هجاؤه الملك "فرخ سير"، وأمر الملك بقتله بعد سماع هذا الشعر وكان ذلك في بداية تولي "فرخ سير" الحكم عام (١١٢٥هـ) ترك العديد من المؤلفات النثرية والشعرية جمعها ورتبها دكتور نعيم أحمد تحت مسمى "كليات مير =

نظم مثنويًا في الرثاء الشخصي الاجتماعي، وكان قد كتبه عند وفاة السلطان المغولي "اورنگزيب عالمگير"(١٠)، ومنذ عصر "جعفر زٹلی" حتى عصر "غالب" كتب العديد من الشعراء قصائد في الرثاء الشخصي لكنها لم ترقَ إلى منزلة المرثية التي تتناول شهداء كربلاء، لذا لم تلقَ عناية خاصة مثل التي لقيتها المرثية(١١). وبعد "جعفر زٹلی" كتب "عبد الحي تابان" و"نظام الدين ممنون" عددًا لا بأس به مما يسمى بـ (قطعات التأريخ)(١٢)، وإن كان هناك فرق في تلك الفترة بين الرثاء و(قطع التأريخ) التي بدت قريبة جدًا من الرثاء الشخصي، بل إن البعض عدّها ضمن الرثاء الشخصي(١٣).

=

جعفر زٹلی". للمزيد انظر/ جعفر زٹلی، كليات مير جعفر زٹلی، مع مقدمه وحواشی، مرتبه ڈاكٹر نعيم احمد، پہلی اشاعت، ادبی اكاديمی علی گڑھ، ١٩٧٩ء، ص٩، ١٠. (بتصرف)

(١٠) "اورنگزيب عالمگير" هو محيي الدين محمد اورنگزيب" ولد عام ١٠٦٧هـ، والدته هي السيدة شاهجهان التي لقبت بـ "ممتاز محل" بعد زواجها من الملك جهانگر" للمزيد انظر/ حكيم جواہر لعل، منتخب التواريخ، مطبع منشی نول كشور مقام لكهنو، ص ٢٢.

(١١) عابد حسين حيدری (ڈاكٹر)، اردو میں شخصی مرثیے کی روایت، ص.٩٦: ٩٤.

(١٢) فن التأريخ هو عبارة عن كتابة كلمة أو أكثر أو جزء بيت من الشعر لتدوين حدث ما خلال فترة كتابته أو تدوين تاريخ وفاة شخصية ما، ويهدف بهذا الشكل إلى حفظ التاريخ المدون عن طريق حروف أبجد، التي تخصص لكل حرف قيمة عددية معينة يتم حساب التاريخ المراد حفظه من خلالها، وهو ما يسمى في العربية بـ (حساب الجمل). للمزيد انظر/ علی جليلی (ڈاكٹر) (مرتب)، فصاحت جنگ جليل مانكپوری کے غير مطبوعہ قصائد وقطعات تاريخ، ادارہ تحقيقات اردو پٹنہ، ١٩٦٥ء، ص ٤٨ (بتصرف).

(١٣) عابد حسين حيدری (ڈاكٹر)، اردو میں شخصی مرثیے کی روایت، ص ٣٣.

أما بالنسبة **للرثاء الشخصي الاجتماعي في الشعر الأردي** الذي يحتل الشاعر "ألطاف حسين حالي" فيه مركز الصدارة، وذلك منذ بداية الشعر الأردي وحتى نهاية القرن التاسع عشر؛ فقد كتب ما يقرب من ست مرثيات في الرثاء الشخصي الاجتماعي تعد عهدًا جديدًا في كتابة الرثاء الشخصي؛ فجاءت المرثية الأولى بعنوان "مرثيہ غالب" أي "رثاء غالب" وكتبها "حالي" بعد وفاة "غالب"، وبدأها قائلًا ما ترجمته:

ماذا أقول عن الألم الخفي؟ فالقصة طويلة والوقت قصير

لقد فقد القلب حماسه تجاه الدنيا، عندما رأى لون العالم الفاني(١٤).

أضاف "حالي" من خلال هذه المرثية إضافة جديدة، فبجانب التعبير عن الحزن والأسى أظهر صفات "غالب" ومحاسنه الشخصية، وقدمه كبطل في ضوء وضعه الاجتماعي والثقافي، وبدلًا من أن يذرف الدموع على موت غالب أقام الحداد على المساوئ الأدبية والمجتمعية التي كان يجب القضاء عليها، وقدّم صورة شعرية رائعة؛ فقد صور موت "غالب" بأنه ليس موت شخص ولكنه موت عهد بأكمله، كما ضمن آخر بيت من (التركيب بند) ببيت باللغة العربية مما يدل على تمكن "حالي" وإجادته اللغة العربية، يقول فيه راثيًا "غالب": كم لنا فيه من بكاء وعويل، وعتاب مع الزمان طويل(١٥).

---

(١٤) کیا کہوں حال درد پنہانی ☆☆☆ وقت کوتاہ وقصہ طولانی

عیش دنیا سے ہو گیا دل سرد ☆☆☆ دیکھ کر رنگ عالم فانی" "اصغر حسین خان نظیر لدھیانوی، دیوان حالی مع شرح،، مرتبہ مجیب احمد ایم-اے—میرٹھی، باراول، اعتقاد پبلشنگ ہاوس گلی کوتاہ سوئیوالان، دہلی، ١٩٧٥ء، ص 407.

(١٥) اصغر حسین خان نظیر لدھیانوی، دیوان حالی مع شرح، ص ٤٢٦.

كما كتب "حالي" المرثية الثانية في رثاء الطبيب "محمود خان"، وكتب منظومة الرثاء الثالثة والرابعة في رثاء ملكة بريطانيا الملكة "فيكتوريا"، أما المرثية الخامسة فكانت بعنوان (رفيق)، وكانت في رثاء رفيق دربه السير "سيد أحمد خان"، والمرثية السادسة فكانت في رثاء "محسن الملك" أحد أعضاء حركة السير "سيد أحمد خان"[١٦]. كما يذكر الشاعر "پنڈت برج نرائن چكبست لكهنوى"[١٧] كأحد شعراء الرثاء الشخصي في القرن العشرين، ويأتي ذكره في هذا المجال بعد "ألطاف حسين حالي" فقد جعل من الرثاء الشخصي صنفًا مستقلًا من أصناف الشعر الأردي[١٨]،

كما نظم العلامة "محمد إقبال" ست منظومات في الرثاء الاجتماعي، وجاءت في رثاء الشخصيات التالية: (فاطمة بنت عبد الله، غالب، وداغ، وسوامى رام تيرتھ، وشبلي النعماني، وألطاف حسين حالي)، وكتب أول مرثية بالأردية في رثاء "مرزا أسد الله خان غالب" فرثى من

---

(١٦) عابد حسين حيدرى (ڈاكٹر)، اردو ميں شخصى مرثيے كى روايت، ص١٧٨:١٧٠ (بتصرف).

(١٧) "پنڈت برج نرائن چكبست لكهنوى" هو شاعر وأديب ولد في (فيض آباد) عام ١٨٨٢م، توفي والده وهو في الخامسة من عمره، وبدأ قرض الشعر وهو في التاسعة من عمره، وقد كتب أول غزل له عام ١٩٠٨م بعنوان (اب تک كے معلوم: معروف إلى الآن)، كان يملك عقلًا راقيًا ومتحررًا، وقد اطلع بعمق على الفلسفة والأدب الإنجليزى، ونشر في أثناء حياته كتابين أحدهما ديوان شعر بعنوان (صبح وطن)، والآخر نثر بعنوان (مضامين چكبست)، وتوفي عام ١٩٢٦م، وطبعت بعد وفاته كليات چكبست، ومقالات چكبست، وچكبست وباقيات چكبست) للمزيد انظر/ چكبست، كليات چكبست (نظم)، ترتيب، مقدمه وحواشى كالى داس گپتا رضا، ساكار پبلشرز پرائى وئٹ لميٹڈ بمبئى، ١٩٨١ء، ص ٩:١٢ وايضًا / چكبست برج نرائن كى تعارف | ريختہ (rekhta.org) / https://www.rekhta.org/.

(١٨) عابد حسين حيدرى (ڈاكٹر)، اردو ميں شخصى مرثيے كى روايت، ص ٢١٣، ٢١٤ (بتصرف).

خلالها الفكر الإنساني الذي يرى "العلامة إقبال" الفضل لمرزا "غالب" في الكشف عن أسراره من خلال شعره وأفكاره[١٩]، فيقول:

لقد انكشف الفكر الإنساني بوجودك، إلى أي مدى يصل جناح طائر الخيال لقد كنت روحًا مجسدة، وكانت مجالس الشعر الجسد لك.. كنت زينة المجالس، وكنت خفيًا عنها أيضًا[٢٠].

أما **العلاقة الثانية من أقسام الرثاء الشخصي:** أن يكون المتوفى أحد أقارب الشاعر من الدرجة الأولى، ويسمى في هذه الحالة رثاء النفس (الذات) وفي هذا النوع من الرثاء الشخصي قد يستخدم الشاعر الندب أو العزاء، وفيه يرتبط الشاعر بصفة شخصية بالمتوفى، ويقدم الشعراء في هذه المراثي عمق العواطف والمحبة، والحزن الشديد، ووحشة الحياة[٢١]،

الرثاء الشخصي الذاتي في الشعر الأردي: عندما نستعرض الشعر الأردي منذ نشأته في جنوب الهند وعلى مدار ثلاث مئة عام من تاريخ الأدب الدكني فإننا لا نجد أي آثار للرثاء الشخصي سوى مرثية واحدة تندرج تحت هذا النوع من الرثاء، وهذه المرثية كتبها "برهان الدين جانم"[٢٢]

---

(١٩) المرجع السابق، ص ٢٦٠ (بتصرف).

(٢٠) فکر انسان پر تری ہستی سے یہ روشن ہوا ہے پر مرغ تخیل کی رسائی تا کجا
تھا سراپا روح تو، بزم سخن پیکر ترا زیب محفل بھی رہا محفل سے پنہاں بھی رہا" اقبال (آسان) کلیات إقبال (اردو) مع فرہنگ، خواجہ عبد الحمید، ص ٣١٩، ١٣٢٠ انظر الترجمة/إبراهيم محمد إبراهيم (أستاذ دكتور)، الرثاء غير المذهبي في الشعر الأردي، ص ٨٤، ٨٥.

(٢١) عابد حسین حیدری (ڈاکٹر)، اردو میں شخصی مرثیے کی روایت، اعظم علی پی کمپیوٹر گرافکس شنکر کالج مارکیٹ سنبھل (مرادآباد)، انڈیا، ٢٠٠٨ء، ص ٣٥ (بتصرف).

(٢٢) "شاه برهان الدين جانم" هو ابن "شمس العشاق شاه ميران جي" وهو من كبار علماء الصوفية والعارفين في عصره، له العديد من الرسائل النثرية، وله بالإضافة إلى ذلك =

عند انتقال والده "ميران جى شمس العشاق"، وفيما عدا هذه المرثية لم يُعثَر على أي مرثية أخرى في الرثاء الشخصي الذاتي في تلك الفترة، لذا عدّها بعض النقاد أول مرثية في الرثاء الشخصي في جنوب شبه القارة[٢٣]، وبالإضافة إلى "برهان الدين" لم تُنسَب إلى أيّ من شعراء الدكن أيُّ قصائد في الرثاء الشخصي الذتي، ومن خلال البحث عن قصائد الرثاء الشخصي الذاتي عند شعراء النصف الثاني من القرن الثامن عشر وشعراء النصف الأول من القرن التاسع عشر؛ فيتبيّن أن جميع قصائد الرثاء التي تركها الشعراء لم ترتق بالرثاء الشخصي ليكون غرضًا مستقلًا أو يضاهي رثاء شهداء كربلاء، ويرجع السبب في ذلك إلى أن هذه الفترة كانت فترة فوضى كبيرة على الصعيدين السياسي والثقافي، كما أن جميع شعراء تلك الفترة كان اهتمامهم الأكبر منصبًا على رثاء (شهداء كربلاء)، بل إن البعض كتب رثاء عن شهداء كربلاء عند موت أحد أقربائه أو أحبائه، والبعض الآخر رثا أقرباءه ببعض الأبيات ضمن المرثيات التي تنظم في (شهداء كربلاء)[٢٤].

=

مجموعات شعرية مختلفة، وكان ينتمي إلى الكجرات إحدى ممالك الدولة البهمنية، كما تعد مؤلفاته أحد النماذج الأدبية الصوفية لبيجابور، وتوفي عام (٩٩٠هـ/ ١٥٨٢م). للمزيد انظر/ جميل جالبى (ڈاكٹر)،، تاريخ ادب اردو، مجلد اول، طبع دوم، ايجوكيشنل پبلشنگ ہاوس، دهلى، ١٩٨٩م، ص٢٠١، ٢٠٢.

(٢٣) عابد حسين حيدرى (ڈاكٹر)،، اردو ميں شخصى مرثيے كى روايت، ص ٩٢، ٩٤ (بتصرف).

(٢٤) عابد حسين حيدرى (ڈاكٹر)،، اردو ميں شخصى مرثيے كى روايت، ص ١٣٠ (بتصرف).

الرثاء الشخصي إبّان النصف الثاني من القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين: يعد مرزا "أسد الله خان غالب"[٢٥]، ومولانا "ألطاف حسين حالي" من أهم كتّاب الرثاء الشخصي في القرن التاسع عشر في الشعر الأردي؛ وترجع أهمية مرزا "أسد الله خان غالب" في هذا الصدد إلى أنه أول من كتب منظومة كاملة في هذا النوع من الرثاء في تلك الفترة، وذلك عندما رثى محبوبته في إحدى غزلياته، وقد أظهر "غالب" من خلال هذا الرثاء مشاعر الحزن والحرمان الناشئ بسبب موت محبوبته؛ فيقول ما ترجمته:

الحياة كلها تبدو لي سمًا، وا أسفاه! يعني أن (الحياة) لم تكن مناسبةً لكِ آه! ماذا حدث للتجلي المليء بالدلال والورود، فلون الشقائق الأحمر يعم ترابك[٢٦].

يعد الشاعر "مؤمن خان مؤمن" من المعاصرين للشاعر "غالب" والذي رثى محبوبته أيضًا بمرثية تحمل معانٍ فريدة تبدأ بعنوانها الذي قدمه الشاعر بأسلوب فريد (تركيب بند بہ مضمون مرثیہ معشوقۂ حور طلعت

---

[٢٥] "غالب" هو "أسد الله خان" وتخلصه "أسد"، و"غالب" ولد عام (١٢١٢هـ/ ١٧٩٧م) في (آگره) والده هو "عبد الله بيگ خان" ابن "ميرزا قوقان بيگ خان السمرقندی التركی" تنتمي أسرته إلى السلاجقة الأتراك، بدأ ينظم الشعر وهو في الحادية عشرة من عمره، عاش حياه مليئة بالأحداث التي أثرت فيه سواء في موطنه أو في أسرته فقد عاش فترة تراجع الدولة المغولية ونهاية الحكم الإسلامي للهند، كما مات جميع أولاده، وكذا ابنه بالتبني الأمر الذي كان له بالغ الأثر فيه، وترك "غالب" مؤلفات نثرية وشعرية منها: (ديوان باللغة الأردية، ومجموعة من الرسائل الأدبية بعنوان "عودِ هندي"، / غلام رسول مہر، نوائے سروش، شیخ غلام علی اینڈ سنز (پرائیوٹ) لمیٹڈ، پبلشرز، ادبی مارکیٹ، لاہور، (تاریخ ندارد)، ص ا: ١٠. (بتصرف)

[٢٦] زہر لگتی ہے مجھے آب وہوائے زندگی ☆ یعنی تجھ سے تھی اسے ناسازگاری ہائے ہائے

گل فشانی ہائے ناز جلوہ کو کیا ہو گیا*خاک پر ہوتی ہے تیری لالہ کاری ہائے ہائے "غلام رسول مہر، نوائے سروش، ٤٧٠.

ملک شیم حصلنی وصالها فی جنت النعیم: أي تركيب بند بعنوان رثاء الحبيبة حور طلعت ملك شيم وصلني (الله) بها في جنة النعيم)، في قالب (التركيب بند)[٢٧]، ويحتوي على (١٢) بندًا، ولهذا الرثاء خصائص فريدة اختص بها شعر "مؤمن خان مؤمن" وكذلك الشعر الأردي في تلك الفترة؛ ففيما يتعلق بشعر "مؤمن" لم يكتب الشاعر "مؤمن" سوى هذه المنظومة في هذا القالب، أما الشعر الأردي فتعد أول منظومة تكتب في الرثاء الشخصي الذاتي في قالب (التركيب بند)، وتعبِّر عن صدق الحرقة والألم اللذين يعانيهما الشاعر إثر فقد محبوبته، وقد عبر عنه من عنوان منظومته حتى آخر بند فيها[٢٨]. فيقول ما ترجمته:

ينجذب قلبي اليوم راحة المآل، والحضن اليوم تغار منه حلقات المُعزيين كنت الدمار الذي حل، والضجيج والرعد ودموع السحاب، يا لها من وفرة في العاطفة والبكاء اليوم.

لئن عشنا لجعلنا لون الوجه أحمرَ بلطمه، (فهل هذا) اليوم يبعث على تغيير لون الحياء والخجل[٢٩].

---

[٢٧] التركيب بند: يطلق على "المنظومة التي تتكون من عدة وحدات، وعدد الأشعار في كل وحدة يكون ما بين خمسة أو أحد عشر بيتًا، وتتفق أبيات كل وحدة من الوحدات قافية ورديفًا إن وجد، على أن يكون البيت الأخير من كل وحدة مختلفًا في قافيته ورديفه إن وجد عن بقية أشعار الوحدة". للمزيد انظر/ إبراهيم محمد إبراهيم،(استاذ دكتور) تبسم منهاس(دكتور)، فنون الشعر الأردي، ص ١٢٧.

[٢٨] ضیاء احمد ضیاء (مرتبہ)، دیوان مومن مع شرح، شانتی پریس الہ آباد، ١٩٣٤ء، ص ٤٤ (بتصرف).

[٢٩] خمیازہ عیش کا مرا دل کھنچتا ہے آج — آغوش رشک حلقۂ اہل عزا ہے آج
بر باد شور رعد ہوا آپ اشک ابر — کیسا وفور شیون وجوش بکا ہے آج

=

أما أهمية "ألطاف حسين حالي" في هذا الصدد فترجع إلى أنه يعد مؤسس الرثاء الشخصي في العصر الحديث، فقد كتب في نوعي الرثاء الشخصي سواء الذاتي والاجتماعي، أما الرثاء الشخصي الذاتي فقد كتب "حالي" فيه مرثية واحدة فقط، وكانت في رثاء أخيه الأكبر "إمداد حسين" الذي كان الأب لـ "حالي"، وكتبها في قالب القطعة، وكانت تفيض حزنًا وألمًا على فراق أخيه، فيقول ما ترجمته:

حاولت إيقاف الدمع كثيرًا لكنه انهمر، فقد أصاب القلب جرحٌ غائر(٣٠).

كما رثى العلامة محمد إقبال والدته بمرثية بعنوان "*والده مرحومہ کی یاد میں*: في ذكرى المرحومة أمي"، وقدم من خلالها حزنه وألمه لوفاة والدته بطريقة فلسفية تحدث فيها عن الموت وحقيقته التي عندما يدركها الإنسان بالعلم والحكمة يصير عارفًا فلا يجزع عند فراق أحبائه، فيقول:

العلم والحكمة يغتصبان متاع الدموع والآهات، فيصير القلب العارف قطعة من الماس (صلدًا)(٣١).

الفرق بين "مرثيے: رثاء شهداء كربلاء"، و"شخصی مرثیے: الرثاء الشخصي":

=

جیتے رہے تو لال طمانچوں سے منہ کیا تغییر رنگ شرم و خجالت فزا ہے آج" محمد مومن خان مومن، کلیات مومن، کلب علی خان فائق (مرتب)، اشاعت دوم، مجلس ترقی ادب، لاہور، ٢٠٠٨ء/١٤٢٩ھ، ص ٢٧٩.

(٣٠) لاکھ روکا رنکل پڑے آنسو☆☆☆وہ کڑی چوٹ دل پہ کھا بیٹھے" اصغر حسین خان نظیر لدھیانوی، دیوان حالی مع شرح، مرتبہ مجیب احمد ایم-اے-میرٹھی، اعتقاد پبلشنگ ہاوس گلی کوتاہ سوئیوالان، دہلی، ١٩٧٥ء، ص ٤٤٨.

(٣١) علم و حکمت رہزن سامان اشک و آہ ہے☆☆☆یعنی اک الماس کا ٹکڑا دل آگاہ ہے" اقبال، (آسان) کلیات اقبال (اردو) مع فرہنگ، خواجہ عبدالحمید یزدانی، کاک پرنٹرس، دہلی، ٢٠٠١ء، ص ٣١٩، ٣٢٠ انظر الترجمة/إبراهيم محمد إبراهيم (أستاذ دكتور)، الرثاء غير المذهبى في الشعر الأردي، بحث منشور بـ" اورینٹل کالج میگزین، ص ٨٤، ٨٥.

من خلال ما سبق يتضح لنا أن الأجزاء التركيبية للرثاء الشخصي تتفق في أغلب أجزائها مع الرثاء الخاص بواقعة كربلاء، مع الاختلاف في تناول تلك الأجزاء؛ فعلى سبيل المثال يعد النواح جزءًا أصيلًا في الرثاء الخاص بواقعة كربلاء إلا أنه يوجد بصورة ضئيلة جدًا في الرثاء الشخصي،[٣٢] ومع ذلك لا تعد هذه الأجزاء التكوينية في الرثاء الشخصي شرطًا يلتزم الشاعر به، ويعد النقاد أهم ركنين في الرثاء الشخصي هما إظهار الحزن والألم وذكر صفات الميت ومحاسنه[٣٣].

من الجدير بالذكر أن موضوع البحث وهو "رثاء الزوجة" يندرج ضمن الرثاء الشخصي الذاتي الذي تقدم الحديث عنه، وبحسب ما توفر من مصادر لم أجد أي قصائد تتعلق برثاء الزوجة منذ بداية الشعر الأردي وحتى نهاية القرن التاسع عشر.

(٣٢) عابد حسين حيدري (ڈاكٹر)، اردو ميں شخصي مرثيے كي روايت، ص ٣٤ (بتصرف).

(٣٣) المرجع السابق، ص٧٩ (بتصرف).

المبحث الأول: رثاء الزوجة في الشعر الأردي في القرن العشرين

رثاء الزوجة في الشعر الأردي في القرن العشرين

تعد الانفعالات التي تصاحب فقد إنسان عزيز من أصدق المشاعر وأقواها، وتتعدد طرق التعبير عن تلك المشاعر فتخرج في صورة دموع منهمرة أو صمت شديد يليه انهيار، أو في صورة كلمات منظومة تختلجها مشاعر الألم والفراق والفقد والوحدة وهو ما يسمى في الشعر بالرثاء، وتعد هذه هي الوسيلة التي يعبر بها الشعراء عن فقد عزيز لديهم، وتختلف هذه المشاعر والأحاسيس طبقًا لصلة هذا الإنسان بالشاعر ومدى قربه منه، فما بال أن تكون المتوفاة زوجته ورفيقة دربه، وزاد حياته، لذا سنحاول في هذا المبحث تتبّع نشأة رثاء الزوجة في الشعر الأردي، وإلقاء الضوء على أهم الشعراء الذين تناولوا هذا النوع من الرثاء.

يندرج رثاء الزوجة كما ذكرنا سابقًا ضمن النوع الأول للرثاء الشخصي وهو الرثاء الشخصي الذاتي، وبعد الاطلاع على بعض دواوين الشعر الأردي منذ نشأته وحتى نهاية القرن التاسع عشر لم يتم العثور على أي قصائد في رثاء الزوجة في تلك الفترة، أما في القرن العشرين فقد تبين من خلال البحث في دواوين الشعر الأردي أن هناك بعض شعراء الأردية الذين نظموا قصائد رثاء لزوجاتهم، كما تبين أيضًا حسب ما تم الاطلاع عليه من دواوين أن الشاعر "تلوک چند محروم" أول من رثى زوجته بمجموعة من المنظومات تحت عنوان (طوفانِ غم: طوفان الحزن)، وقد ذُكر في كتاب (اردو شخصی مرثیے میں روایت) أن الشاعر "حسرت موهانی" رثى زوجته قبل أن يرثي الشاعر "تلوک چند محروم" زوجته[٣٤]،

(٣٤) عابد حسين حيدري (ڈاكٹر)، اردو میں شخصی مرثیے کی روایت، ص٣١٩، ٣٤٥ (بتصرف).

وهذا الكلام عارٍ تمامًا عن الصحة؛ فمن خلال البحث تبين أن الشاعر "تلوک چند محروم" أول شاعر في القرن العشرين رثى زوجته التي توفيت ١٩١٥م، في حين توفيت زوجة الشاعر "حسرت" في عام ١٩٣٧م.

ونشر الشاعر "تلوک چند محروم" المجموعة التي رثى فيها زوجته تحت عنوان (طوفانِ غم: طوفان الحزن) ضمن مجموعة من الأشعار في ديوان بعنوان (گنج معانى: كنز المعاني) ونُشر عام ١٩٣٢م، ويبلغ عدد المنظومات في مجموعة (طوفان غم) ما يقرب من (١٦) منظومة نظمها في قوالب مختلفة ما بين مسدس وغزليات وقطعات ورباعية صوّر فيها مشاعر الحزن والحرمان التي سببها موت زوجته له.

كما صوّر "تلوک چند محروم" مكانة المرأة في الحياة الأسرية، وعظمتها، وقدّم "محروم" هذه المراثي من خلال تجربته الشخصية لتكون دعائم في هذا النوع من الرثاء الشخصي الذاتي للزوجة يبني عليها من يأتي بعده[٣٥].

بدأ "تلوک چند محروم" الديوان بمنظومة في قالب المسدس بعنوان (اشک حسرت: دموع الندم) ويقول فيها ما ترجمته:

إلى أين يتم تجهيزك اليوم؟ وتبدو الأنظار زائغة في أعيننا.
أين مواساتك لنا كما هي عادتك؟ فلا أثر في أنّاتى، ولا أثر في عويلي.
كيف كنت تطلبين عفوي بعقد يديك؟ وكيف وداعك لي اليوم هكذا؟[٣٦]

---

(٣٥) عابد حسین حیدری (ڈاکٹر)، اردو میں شخصی مرثیے کی روایت، ص ۴۵ (بتصرف).

(٣٦) یہ آج ہونے لگی ہے کدھر کی تیاری☆☆☆ ہے بیطرح مترشح نظر سے بیزاری
کہاں ہے آج تمہاری وہ طرز غمخواری☆☆☆ کہ بے اثر مرے نالے میں بے اثر زاری
یہ ہاتھ جوڑ کے مجھ سے معافیاں کیسی☆☆☆ چھڑی ہے آج یہ رخصت کی داستان کیسی "گنج معانی، تیسرا ایڈیشن ۱۹۹۵ء، محروم میموریل لٹریری سوسائٹی، نئی دہلی، ۱۹۹۵ء، ص ۲۵۵.

وجاءت المنظومات في الديوان بالترتيب التالي (اشک حسرت: دموع الندم، درد ناک منظر: مشهد مؤلم، کسی کے پھول: رفات من؟، ہری دوار سے واپسی پر: العودة من الطريق الأخضر، ثم جاء بـ "قطعہ" ليس لها عنوان، نومبر کی ایک صبح: صباح يوم في نوفمبر، ساس کا جوڑا: زوج الأم، تمنائے محروم: أماني محروم، اب کے بھی دن بہار کے یونہی گذر گئے: هذه المرة مضت أيام الربيع هكذا، ناپائدار رشتے: علاقات غير وطيدة، سوز دل: حرقة القلب، روزے کہ سیہ شد سحر وشام ندارد: الأيام التي صارت سوداء لا ليل لها ولا نهار، رباعيات، وتضمين، وعدد من القطعات).

كما رثى العلامة محمد إقبال زوجته بقطعة، وذلك في عام ١٩٣٥م، وقد تم العثور على هذه القطعة بعنوان تاريخ وفاة "السيدة سردار"، وقد بحثتُ عن هذه القطعة فلم أجدها في كليات العلامة محمد إقبال الأردية المنشورة، ولكن تم العثور عليها ضمن ما يسمى بـ "كليات باقيات شعر إقبال "متروک اردو كلام": متروكات شعر إقبال الأردي)، لذا لم تكن هذه القطعة معروفة في الأوساط الأدبية، ويقول فيها ما ترجمته:

لقد رحلت أم "جاويد" إلى الفردوس
وتركت صدري مليئًا بالحرقات كحارات من الشقائق
إن الموت يوقظ بصيرة المؤمن وينيرها
فقد كتب إقبال تاريخ وفاتها بـ (كحل مازاغ)[٣٧].

---

[٣٧] راہی سوئے فردوس ہوئی مادرِ جاوید
لالے کا خیاباں ہے مرا سینۂ پُر داغ
ہے موت سے مومن کی نگہ روشن و بیدار
=

في هذه القطعة يُظهر العلامة "إقبال" حزنه على وفاة زوجته فيبدأ الشطرة الأولى بعزاء نفسه بأن رحيلها سيكون إلى جنة الفردوس، وفي الشطرة الثانية يظهر حزنه ومعاناته لفراقها، لذا قدم صورة جمالية حينما صور صدره المحترق بنار الفراق بأنه حارات من أزهار شقائق النعمان التي تتميز بلونها الأحمر القاني، وذلك دليل على قوة نار الفراق وشدة احتراق القلب من الحزن على فراق زوجته، أما في الشطرة الثالثة تظهر فلسفة العلامة محمد إقبال عندما يتحدث عن الموت أنه هو الواعظ للمؤمن وهو الذي ينير بصيرته أيضًا، وذلك استنادًا إلى الحديث الذي رواه الطبراني، "عَنِ الْحَسَنِ عَنْ عَمَّارٍ قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: كَفَى بِالْمَوْتِ وَاعِظًا، وَكَفَى بِالْيَقِينِ غِنًى، وَكَفَى بِالْعِبَادَةِ شُغْلًا"[٣٨]، ثم في الشطرة الرابعة يؤرخ العلامة محمد إقبال للعام الذي توفيت فيه زوجته بجملة (سرمۂ ما زاغ): (كحل ما زاغ)، وذلك من خلال حساب الجُمَّل ليكون (١٣٥٤هـ)[٣٩] التي تحمل معنًى فلسفيًا من خلال تضمين قرآني لقَوله تَعَالَى: (مَا زَاغَ الْبَصَر وَمَا طَغَى)[٤٠].

=

اقبال نے تاریخ کہی "سرمۂ مازاغ" کلیات باقیات شعر إقبال (متروک اردو کلام)، مرتبہ ڈاکٹر صابر کلوروی، اقبال اکادمی پاکستان، تاریخ ندارت، ص ٥٢٤.

[٣٨] الراوي: عمار بن ياسر، المحدث: محمد بن الغزي، المصدر إتقان ما يحسن، الجزء والصفحة ٤١٣/١: حكم المحدث إسناده ضعيف، وأيضًا الراوي: عمار بن ياسر، المحدث: السيوطي، المصدر: الجامع الصغير، الجزء أو الصفحة6227، حكم المحدث: ضعيف، للمزيد انظر/ https://hdith.com .

[٣٩]وقد أرخ العلامة محمد إقبال لوفاة زوجته بطريقة معروفة في الشعر الأردي وهي حساب الجُمَّل، وقام العلامة محمد إقبال بذلك من خلال جملة (سرمۂ ما زاغ) (س=٦٠، =

ويأتي بعد العلامة "محمد إقبال" في تلك الفترة الشاعر "حسرت موهاني" حيث رثى زوجته السيدة "نشاط النساء"[٤١] بغزليتين، وقد توفيت في ١٨ إبريل عام (١٩٣٧م -١٣٥٦هـ) وكانت الغزليتان غاية في الحزن والألم، وعكس من خلالهما مشاعره[٤٢]، ويقول في الغزلية الأولى ما ترجمته:

ما سبب عدم زيارتك إياي في المنام، لا ينبغي أن يخجل من غضب ورحل
فالآن لا غيرة، ولا غريم، فلا حاجة لاختلاق أي أعذار
فمن المستحيل أن يرغب القلب بعدك في التعلق بأحد آخر
أقسم بالله، لقد كان تراب بيتك كحلًا ممتعًا لعيني
مصاعب الزمان انتهت بعد أن قضت عليك
فالآن لم يعد لدي قلب ولا شوق، لكي أحطم مفاتيح الخزائن
فالآن لم تعد لدي رغبة ولا غرض في أن أُسمِع أحدًا غزلي
ماذا حدث من بعدها يا حسرت لقصة حب قلبك[٤٣].

=

ر=٢٠٠، م=٤٠، هـ= ٥، أ=١، ز=٧، غ=١٠٠٠)= ٦٠+٢٠٠ +٤٠+ ٥+ ٤٠ +١+٧+١ +١٠٠٠= ١٣٥٤.

(٤٠) سورة النجم، الآية (١٧).

(٤١) هي السيدة "نشاط النساء" ابنة شبير حسن بن نياز بن شاه غلام إبراهيم بن وجيهه الدين محمد، وتزوجت السيدة "نشاط" مولانا "حسرت موهاني" عام ١٩٠١م، وكانت شريكة حياته بكل ما تحويه الكلمة من معانٍ. للمزيد انظر/ موہانی حیات اور کار نامے، ڈاکٹر احمر لاری، اشاعت اول، نامی پریس، لکھنو، ١٩٧٣م، ص ١٣٥.

(٤٢) موہانی حیات اور کار نامے، ڈاکٹر احمر لاری، اشاعت اول، نامی پریس، لکھنو، ١٩٧٣م، ص ١٤٧.

(٤٣) وجہ کیا خواب میں نہ آنے کی ☆☆☆ شرم انھیں ہو نہ روٹھ جانے کی
رشک باقی ہے اب نہ کوئی رقیب ☆☆☆ نہ ضرورت کسی بہانے کی
غیر ممکن ہے تیرے بعد ہوس ☆☆☆ دل کسی اور سے لگانے کی

=

كتب "حسرت" هذه الغزلية في ١١ مايو ١٩٣٧م بعد وفاة زوجته، وهو في طريقه إلى الحجاز(٤٤)، وقد عبر "حسرت" في هذه المرثية عن حزنه وألمه الشديدين لفراق زوجته، والغزلية الثانية لحسرت موهاني يقول فيها ما ترجمته:

لا رغبة لدي في الحب بعد رحيلك، ما أصعب استمرار الأماني بعد رحيلك

أين الراحة الآن في الحب، لقد مس القلب حب الشعر مرة واحدة فقط بعد رحيلك

بالرغم من أننا خسرنا باشتراكنا في محفل العشق، ومع ذلك فإنه بعد رحيلك لا يقبلني الآخرون لعدم رغبتي.

تلك الراحة التي كنت أتمناها لك، تحققت الآن في شكل إيذاء لي بعد رحيلك

ذلك العشق الذي كان ذات مرة باعثًا للفخر والاعتزاز، صار موجبًا للحسرة والعار بعد رحيلك(٤٥).

=

سرمہ چشم عیش تھی بخدا☆☆☆ خاک تیرے غریب خانے کی

مٹ گئیں آپ بھی مٹا کے تجھے☆☆☆ سختیاں خود بخود زمانے کی

اب نہ دل ہے نہ وہ ذخیرۂ شوق☆☆☆ توڑ دوں کنجیاں خزانے کی

یعنی کہنے کی ہے غرض نہ ہوس☆☆☆ اب کسی کو غزل سنانے کی

ان کے بعد اب وہ کیا ہوئی حسرت☆☆☆ دل فریبی ترے فسانے کی "کلیات حسرت موہانی، رئیس المتغزلین مولان سید افضل الحسن حسرت موہانی، کی غزلیات کا مجموعہ، حصہ دوم از دہم، کاک آفسیت، پرنٹرس، دہلی، ٢٠٠٣ء، ص ٣٥٩.

(٤٤) کلیات حسرت موہانی، رئیس المتغزلین مولان سید افضل الحسن حسرت موہانی، ص٣٥٩.

(٤٥) عاشقی کا حوصلہ بیکار ہے تیرے بغیر — آرزُو کی زندگی دشوار ہے تیرے بغیر

کاروبارِ شوق کی اب وہ تن آسانی کہاں — دِل پہ ذوق شاعری اِک بار ہے تیرے بغیر

=

وقد ذُكر في كتاب (اردو شخصی مرثیے میں روایت) أن الشاعر حسرت موهانی قام برثاء زوجته بغزلية واحدة فقط، ومن خلال البحث في كليات "حسرت موهانی" تبين أن عدد المنظومات التي رثى بها الشاعر حسرت زوجته تمثلت في غزليتين كما ذكرنا، وذلك خلافًا لما ذُكر في كتاب (اردو شخصی مرثیے میں روایت).

ومن أهم الشعراء الذين رثوا زوجاتهم في القرن العشرين الشاعر "جانثار اختر"(٤٦) فقد نظم عدة منظومات خالدة في ذكرى زوجته "صفيه اختر"(٤٧)

=

شرکت بزم سے بھی ہمیں باوصف غرم — بر بنائے بیدلی انکار ہے تیرے بغیر
جس فراغت کا تمنائی تھا میں تیرے لئے — اب وہ حاصل ہے تو اِک آزار ہے تیرے بغیر
درد دل جو تھا کبھی وجہ مباہات وشرف — بہر حسرت موجب صد عار ہے تیرے بغیر (۱۱ مئی) ۱۹۳۸ "کلیات حسرت موہانی، رئیس المتغزلین مولانا سید فضل الحسن حسرت موہانی ص ۳۶۰.

(٤٦) "جان نثار اختر" ولد في عام ١٩١٤م في مدينة (گواليار)، وحصل على تعليمه الابتدائي في مدينة (خير آباد) حيث كان يعمل والده، وفي عام ١٩٣٩م حصل على الماجستير في الأردية من جامعة (على گره)، بدأ "جان نثار" حياته الأدبية في ازدهار حركة (على گره)، وكان شاعرًا ثوريًا ورومانسيًا، وقد كان والد "جان نثار" شاعرًا أيضًا، كما كان ابنه شاعرًا غنائيًا مشهورًا وهو "جاويد اختر" زوج "شبانة أعظمي" ابنة أحد شعراء الحركة التقدمية وهو "كيفي أعظمي"، نظم "جان نثار" جميع أشعار العشق في زوجته "صفية اختر"، توفي "جان نثار" في عام ١٩٧٦م، وترك ميراثًا أدبيًا عبارة عن كليات تحتوي على مجموعة من دواوين ناقش فيها موضوعات مختلفة، ومن هذه الدواوين (نذر بتان، كريبان، سلاسل، گهر آنگن--- وغيره). للمزيد انظر/ *جان نثار اختر، كليات جان نثار اختر*، بار اول، الحمد پبلی کیشنز۔ لیک روڈ۔ لاہور۔ ۲۰۰۳ء ص ۱۹: ۱۷.

(٤٧) "صفية اختر" هي ابنة "أسرار الحق" وهو أحد شعراء الحركة التقدمية، وقدمت باعتبارها امرأة شرقية مثالًا رائعًا لاحترام المرأة لزوجها وتقديسها الحياة الزوجية، كما قدمت مثالًا يحتذى به على دوام الحب والأحاسيس والمشاعر التي لم يقض عليها روتين =

أظهر من خلالها حبه وتقديره لها، وقد طُبعت لأول مرة تحت عنوان (سلاسل)، وسأقدم من هذه المجموعة مثالًا من مرثيتين، المرثية الأولى بعنوان (خاک دل: تراب القلب)، والثانية بعنوان "خاموش آرزو: الأماني الصامتة)، وتحتل المرثية الأولى "خاک دل" مكانة في الرثاء الشخصي الأردي لما فيها من إحساس الحزن العميق وشدة العاطفة والتأثر بوفاة الزوجة(٤٨).

ونظم "جان نثار" هذه المرثية بعد وفاة زوجته في أثناء عودته من لكهنو(٤٩). فيقول الشاعر مخاطبًا مدينة لكهنو راثيًا زوجته ما ترجمته:

يا لكهنو يا وطني، يا حديقة وطني اليانعة
في أحضان مهدك يا ربيعًا دائمًا
أدفن دنياي الجميلة
فالقلب الذي منحته القدرة على النبض
ذلك القلب أدفنه اليوم هنا أيضًا(٥٠).

=

الحياة، حتى حين غاب عنها زوجها بسبب العمل واصلت دعمه وإظهار مشاعر الحب الخالد عبر رسائل مكتوبة، وتم ترتيبها في مجموعتين أحدهما بعنوان (زير لب: تحت الشفاه)، والثانية بعنوان (حرف آشنا: حرف المعرفة)، وهذه الرسائل كانت لها مكانة عظيمة في الأدب الأردي، توفيت "صفية اختر" في عام ١٩٥٤م" انظر/ جان نثار اختر، كليات جان نثار اختر، ص٢٨٧، ١٧. (بتصرف)

(٤٨) جان نثار اختر، كليات جان نثار اختر، ص٢٨٧ (بتصرف).

(٤٩) جان نثار اختر، كليات جان نثار اختر، ص٢٩٠.

(٥٠) لكهنو ميرے وطن، ميرے چمن زار وطن!
تيرے گہوارہ آغوش ميں اے جان بہار
اپنی دنيائے حسيں دفن كئے جاتا ہوں

=

الخطاب المؤلم للشاعر في الأبيات السابقة لمدينته (لكهنو) علامة على حزنه العميق، ومن خلاله يرثي الشاعر زوجته التي عبر عن علاقته بها بأنها هي دنياه الجميلة التي يدفنها في تراب وطنه، وفي ذكرى الشاعر لزوجته العزيزة يستغرق في رحلته إلى الماضي، وتلك الذكريات الجميلة للماضي التي قضاها مع زوجته الراحلة هي التي تنير وتضيء كل لحظة في حياة الشاعر، فيقول ما ترجمته:

أيام شبابي اليانع وسنينه، وجمال لياليه وحُسن صباحاته

وقصة محافلي، وقصة خلواتي

وجنون حبي، ودلال جنوني

وأسلوبي في الموت، وإدراكي للحياة

وغرور محبتي ودستور وفائي

إنها ترانيم نبض قلبي، ونداء نغماتي(٥١).

تتميز المراثي التي كتبها "جان نثار اختر" بأنها تلقي الضوء على جوانب مختلفة من الحياة الزوجية، ولأن زوجة الشاعر كانت زوجة صالحة

=

تو نے جس دل کو دھڑکنے کی ادا بخشی تھی

آج وہ دل بھی یہیں دفن کئے جاتا ہوں" جان نثار اختر، کلیات جان نثار اختر، ص٢٩٠.

(٥١) میری بیداد جوانی کے فروزاں مہ وسال ☆☆☆ میری شاموں کی ملاحت مری صبحوں کا جمال

میری محفل کا فسانہ مری خلوت کا فسوں ☆☆☆ میری دیوانگی شوق مرا ناز جنوں

میرے مرنے کا سلیقہ مرے جینے کا شعور ☆☆☆ میرا ناموس وفا میری محبت کا غرور

میری نبضوں کا ترنم مرے نغموں کی پکار"/ جان نثار اختر، کلیات جان نثار اختر، ص٢٩٠،٢٩١.

وشخصية فاضلة، وكان لها دور فاعل في تجميل حياة الشاعر، فقد شتّت موت "صفية" حياة "جان نثار اختر"(٥٢).

فيقول ما ترجمته:

قلادة معقودة جميلة من الزهور الحمراء، غدًا ستنبت الزهور بلون السحر على هذه التربة

غدًا سيُمزَج اللون في جزيئات هذا الغبار، وغدًا ستظهر صورة حبي"(٥٣).

كما يقول أيضا في بند آخر راثيًا زوجته ما ترجمته:

كم من صبح جميل مضى، وكم من مساءٍ معطر انقضى

كم من ذكريات تتبادر إلى ذهني، حين استقر الألم في قلبي(٥٤).

ومن شعراء القرن العشرين الذين رثوا زوجاتهم الشاعر والأديب "جگن ناتھ آزاد"(٥٥)، وهو ابن الشاعر "تلوک چند محروم" صاحب أول ديوان في رثاء

---

(٥٢) عابد حسين حيدري (ڈاکٹر)، اردو میں شخصی مرثیے کی روایت، ص ٤٥ (بتصرف).

(٥٣) سرخ پھولوں کا بڑے ناز گوندھے ہوئے ہار کل اسی خاک پہ گل رنگ سحر آئے گی

کل اسی خاک کے ذروں میں سما جائے گا رنگ کل میرے پیار کی تصویر ابھر آئے گی" انظر/ جان نثار اختر، کلیات جان نثار اختر، ص ٢٩٢.

(٥٤) کتنی نکھری صبحیں گزریں ☆☆☆ کتنی مہکی شامیں آئیں

میرے دل کو درد سے تکنے ☆☆☆ جانے کتنی یادیں آئیں" جان نثار اختر، کلیات جان نثار اختر، ص ٣٠٠.

(٥٥) "جگن ناتھ آزاد" هو الشاعر "جگن ناتھ" وتخلصه الشعري (لقبه الشعري) "آزاد"، ولد في سبتمبر عام ١٩١٨م في قرية (عيسى خيل) بمركز (ميانوالى) وتقع الآن في باكستان، والده هو الشاعر المعروف "تلوك جند محروم" تلقى تعليمه الأولى على يد والده في المنزل، وكان آزاد طفلًا ذكيًا للغاية، وبالرغم من تفوقه في الأردية فقد رغب في دراسة الإنجليزية والفارسية والتاريخ، وفي عام ١٩٤٤ حصل على الماجستير في الفارسية من جامعة البنجاب بلاهور، وهناك وجد فرصة سانحة للالتقاء بالأساتذة من أمثال العلامة محمد إقبال، والدكتور سيد عبد الله، ...وغيرهم، كان (آزاد) يحرص على =

الزوجة في القرن العشرين الذي تقدم ذكره، ويبرز اسمه كأحد شعراء الرثاء الشخصي في الأردية، وكان (جگن ناتھ آزاد) متأثرًا كثيرًا بالناحية الفكرية لإقبال؛ فاستضاء بفكره، واستفاد من مصطلحاته وأسلوبه ولغته، كما تتبع إحساس (العلامة محمد إقبال) في تحديد طريقته الشعرية،[٥٦] ورثى "جگن ناتھ آزاد" زوجته بمرثيتين إحداهما بعنوان "شكنتلا" والأخرى بعنوان "ايک آرزو: أمنية" وفيهما عبر الشاعر عن شعوره بالحزن والقلق والكرب الشديد الذي ألمّ به، وقدم الشاعر من خلالهما أيضًا تصورًا يبدو للبعض عجيبًا، وهو تفضيل الشاعر "جگن ناتھ آزاد" تحمُّل شعور ألم موت الزوجة عن تحمُّل شعور معاناتها آلام المرض[٥٧].

فيقول ما ترجمته:

شكرًا، فقد انقشعت سحب البلايا في النهاية، شكرًا فقد انقضت فترة ابتلاءاتك في النهاية.

وأمامي الآن عاقبة دعائي، الآن استراح الألم من جميع آلامك.

الآن لن تبكي حين تنظرين إلى بناتك، لن تشتاق أنظارك إلى أحد أبدًا[٥٨].

=

حضور الأمسيات الشعرية، وللمزيد انظر/ جگن ناتھ آزاد فكر وفن، محمد منظور عالم، انجمن ترقی اردو (ہند) اردو گھر، راؤز ايونيو، نئی دهلی، ١٩٩٩ء، ص ١٢: ٢٠.

[٥٦] محمد ايوب واقف (مرتبہ)، جگن ناتھ آزاد ايک مطالعہ، دوسری اشاعت، مونو مينٹل پبلشرز، نئی دہلی، ١٩٨٨ء، ص ١٨٨.

[٥٧] عابد حسين حيدری (ڈاكٹر)، اردو میں شخصی مرثیے کی روایت، ص ٤٥، ٤٦ (بتصرف)

[٥٨] شكر ہے آخر حوادث کا یہ بادل چھٹ گیا ☆☆☆ شكر ہے آخر ترا دور مصائب کٹ گیا

سامنے مرے دعاؤں کا مری انجام ہے ☆☆☆ اب ترے ہر درد بر تکلیف کو آرام ہے

اب نہ روئے گی تو اپنی بچیوں کو دیکھ کر ☆☆☆ اب کسی معصوم کی خاطر نہ ترسے گی نظر" جگن ناتھ آزاد، بیکراں، طبع اول، مکتبۂ قصر اردو بازار، دہلی، ١٩٤٩ء، ص ٩٢.

ومن شعراء الأردية الذين كتبوا رثاءً في وفاة زوجاتهم في القرن العشرين يأتي الشاعر "عرش ملسياني"[٥٩] الذي رثى زوجته التي توفيت في ٢٨ يناير ١٩٥٨م، بثماني مرثيات في قوالب مختلفة جمعها تحت عنوان (غمِ جاناں: حزن الحبيب) وهي على الترتيب كالتالي: (روح غم: روح الحزن، سيل ماتم: سيل الأحزان، تصوير محبوب سے: من صورة الحبيب، چلى گئى: رحلت، تنہائياں: الوحدة، ميرے ماتم سے بچ گئى: نجت من حدادي، تيرے بغير: من دونك، بن گيا درد كائنات ميرى: أصبح ألم العالم ألمي)[٦٠]، وكتب "عرش ملسياني" (روح غم) في قالب التركيب بند، وأظهر الشاعر في هذا النظم حزنًا عميقًا على فراق زوجته، ومعاني هذه المرثية تعد أكثر إيلامًا لأن الشاعر يخاطب فيها زوجته، ويصف حياته بعد فراقها، فيقول ما ترجمته:

---

[٥٩] "عرش ملسياني" اسمه "بال مكند" وتخلصه الشعري "عرش ملسياني" ولد في ٢٤ سبتمبر ١٩٠٨م في ملسيان في مركز جالندهر بالبنجاب، والده هو "پنڈت لبهو رام جوش ملسيان" كان تلميذًا لـ "داغ الدهلوى" حصل "عرش ملسياني" على تعليمه الابتدائي من مدرسة بملسيان، وفي عام ١٩٧٧م بدأ يعانى بعض الأمراض التي توفي على إثرها في سبتمبر عام ١٩٧٩م تاركًا خلفه ميراثًا أدبيًا عظيمًا حصيلة ٥٠ عامًا خاض خلالها مجال الأدب وقرض الشعر، وطبع في حياته ثلاث مجموعات شعرية هي (پفت رنگ، چنگ وآہنگ، شرار سنگ)، بالإضافة إلى مجموعة صغيرة من المدائح النبوية بعنوان (آہنگ حجاز)، كما أن هناك أشعارًا كثيرة لم تطبع، وللأسف فقد فقدت في فيضان نهر (جمنا)، وله عدة كتب نثرية منها (اردو كى مزاحية شاعرى، راجہ رام موہن رائے، ہست وبود)، كما كتب عن غالب مؤلفين بعنوان (ديدار غالب، وفيضان غالب)، بالإضافة إلى بعض التراجم. للمزيد انظر/ عرش ملسياني، كليات عرش ملسياني، مرتبہ مالک رام، مجلس نذر عرش ملسياني، نئى دہلى، ١٩٨٣ء، ص ٣: ٧.

[٦٠] عرش ملسياني، شرار سنگ، اشاعت اول، مركز تصنيف وتاليف نكودر، پنجاب، ١٩٦٧ء، ص ١٢٣: ١٢٨ (بتصرف).

أيها المحبوب! يا ذا الخصال الطيبة.. يا ذا السيرة العطرة والصفات الحسنة صار البؤس الآن طوقًا في عنقي، وصارت الحياة بالنسبة لي خطبًا عظيمًا يا من أفتديه بنفسي، تعالَ وانظر إلى حالي، فأنا سقيم الحال من شدة الأحزان

أقسم بليلك الساهر الذي يبدو محالًا على العين في حزنك أن تنام

ماذا أقول عن ألم الفراق المستمر، فاليوم شهر والشهر سنة

يا محبوبتي الصالحة، كنتِ بلا مثيل في معرفة الحق

في الجمال الظاهر كنت على قدر المحبة، وفي الجمال الباطن كنت غاية الكمال

كنت مستقيمة وخلوقة وفي غاية الذكاء، قليلة الطعام بسيطة اللباس لينة الحديث

كنت أنا ماهر في الشطرنج، لكنك هزمتني شر هزيمة مع ذلك!

فهُزمت شر هزيمة في العشق، ووقع ما كنت أخشاه[٦١].

---

(٦١) میری محبوب نیک وخوش اعمال میوی نیکو سیر خجستہ خصال

خستگی اب گلے کا ہار ہوئی — زندگی ہے میرے لیے جنجال

تیرے قربان، آ کے دیکھ مجھے — شدت غم سے ہوں سقیم الحال

تیری شب زندہ داریوں کی قسم — آنکھ لگنا ہے تیرے غم میں محال

کیا کہوں فرقت دوام کا رنگ — دن مہینہ ہے، اور مہینا سال

اے عبادت گزار محبوبہ — حق شناسی میں آپ اپنی مثال

حسن ظاہر میں شان محبوبی — حسن باطن میں انتہائے کمال

بے ریا و خلیق و نکتہ شناس — کم خور و سادہ پوش و نرم مقال

میں تھا شطرنج میں بڑا ماہر — تو نے لیکن چلی یہ کیسی چال

بازی عشق مات ہو کے رہی — جس کا ڈر تھا وہ بات ہو کے رہی" عرش ملسیانی، کلیات عرش ملسیانی، مرتبہ مالک رام، ص ١٨٣.

أما المرثية الثانية التي بعنوان (سيل ماتم) فقد كتبها الشاعر في قالب المسدس[٦٢]، وفيها أيضًا أظهر حزنه العميق ويأسه بسبب فراق شريكة حياته، فيقول ما ترجمته:

أي خيال أشار عليك بالرحيل، فتحطم قلبي المكسور إلى ألف قطعة.

جاء الأجل وعالج جميع أوجاعك، لكن كيف ارتضيت أنتِ السفر من دوني

كنت بعيدًا بآلاف الاميال عنك، فكان عليك أن ترحميني ولا ترحلي من الدنيا هكذا من دوني

ذهبت لإحضار الهدايا لك، وجئت لأُسمعك عذب الكلام

فمن سيُضيّف المسافر الآن؟ ومن سيدعو لي في السرّ والعلن

من ذلك الملاك الذي سينادي عليّ (من بعدك)، من ذلك الذي سيفتديني بروحه إلى الأبد[٦٣].

---

[٦٢] المسدس: هي المنظومة التي تتكون من وحدات لا حدّ لأكثرها، وكل وحدة تتكون من ستة مصارع، وله صورتان، الأولى: أن تتفق الوحدة الأولى في كل مصارعها في القافية، وتتفق بقية الوحدات فيما بعد في المصارع الخمسة الأولى في قافية مختلفة، بينما يأتي المصرع السادس منها متفقًا في القافية مع الوحدة الأولى. أما الصورة الثانية: فهي الصورة الأشهر والأكثر استعمالًا، وفيها يتفق المصرع الأول والثاني والثالث والرابع في القافية، وفي الرديف أيضًا إن وجد، بينما يتفق المصرع الخامس والسادس في قافية مختلفة، وفي الرديف أيضًا إن وجد". للمزيد انظر/ إبراهيم محمد إبراهيم (أستاذ دكتور)، تبسم منهاس (دكتور)، فنون الشعر الأردي، ص ١٢٢.

[٦٣] یہ کس خیال نے جانے کا یوں اشارہ کیا — دل دونیم کو میرے، ہزار پارہ کیا
اجل نے آ کے ترے ہر مرض کا چارہ کیا — میرے بغیر مگر کیوں سفر گوارا کیا
ہزار کوس پہ تھا، کچھ تو رحم کرنا تھا *** مرے بغیر نہ دنیا سے یوں گزرنا تھا
میں تیرے واسطے لینے گیا تھا سوغاتیں — تجھے سنانے کو آیا ہوں رس بھری باتیں
کریگا کون مسافر کی اب مدارات — پڑھیگا کون مرے واسطے مناجات

=

ومن خلال البحث في طيّات الكتب عن قصائد رثاء الزوجة في الشعر الأردي عثرت على ديوان في النصف الثاني من القرن العشرين للشاعر "رفعت سروش"(٦٤) بعنوان (كربِ تنہائی: آلام الوحدة) وقد زخر

=

وہ کون دیوتا کہ کر مجھے پکارے گا***وہ کون جان کو سو بار مجھ پہ وارے گا" عرش ملسیانی، کلیات عرش ملسیانی، مرتبہ مالک رام، ص ١٨٧.

(٦٤) "رفعت سروش" هو "شوكت علي"، وعرف في الأوساط الأدبية باسم "رفعت سروش" ولد عام ١٩٢٦م، ويرجع نسب أجداده إلى أسرة السادات، ووالده هو "سيد محمد على" ينتمي إلى مدينة صغيرة تقع في الجانب الغربي من الهند، حصل على تعليمه الابتدائى من أحد المدارس في مدينة (نگينہ)، كان "رفعت سروش" فائق الذكاء، ولأخيه الأكبر "سيد ممتاز علي" فضل كبير في تكوين شخصيته وفكره، فبحكم طبيعة عمل أخيه كان يلتقي بالعديد من الكتاب والشعراء، كما كان يدرس الطلاب معاني الشعر والنثر التي رسخت في ذهن "رفعت سروش"، وبعد أن أكمل تعليمه عمل في عدة وظائف حتى استقر به الأمر للعمل في الإذاعة في الهند فعمل بها عام ١٩٤٥م، وتقلد عدة مناصب فيها حتى تقاعد عام ١٨٨٤م، وبعدها عمل مديرًا في (معهد غالب)، وفي عام ١٨٨٨م أصبح السكرتير العام لمؤتمر الأردية العالمي بدهلى، واقترب مدةً من أدباء الحركة التقدمية، وتبنى أفكار تلك الحركة في كتاباته، وفي أثناء إقامته في مومباي عام ١٩٥٣م تزوج من السيدة "شاه الزمانى" ابنة الطبيب "سيد مجتبي علي". توفي "رفعت سروش" عام ٢٠٠٨م عن عمر ناهز (٨٢) عامًا تاركًا تراثًا أدبيًا يتنوع ما بين مؤلفات نثرية هي (نقوش رفته، بمبئ كى بزم آرائياں، ريت كى ديوارين)، ومسرحيات شعرية مثل (عروج آدام، پھولوں كى وادى، شاہجہان كى خواب وغيرها) أما المجموعات الشعرية فهي كالتالي (وادى گل، ذكر اس كى پرى وش كا، روشنى كا سفر، نقش صدا، وادى غزل، كرب تنہائى). للمزيد انظر رضيہ سلطان، رفعت سروش (شخصيت وفن)، ڈاكٹر رضيہ حامد (مرتبہ)، اشاعت اول، جے كے آفست پرنٹر، دہلى، ١٩٩٠ء، ص ٣٧: ٥٣ (بتصرف).

شعره في هذا الديوان بأنّات الحنين والحزن على فراق زوجته "صبيحة"[٦٥]، وتفيض كلمات شعره حزنًا وأسًى على فراقها إياه في رحلة حياته، فلم تكن علاقة "صبيحة" و"سروش" مجرد علاقة زوج وزوجة، بل كانت علاقة محبة وعشق اختزلت فيها جميع العلاقات، الأمر الذي جعل فراقها من أصعب الأزمات التي واجهها الشاعر في حياته، فقد عاش معها ما يقرب من (٣٥) عامًا، فكانت كما وصفها الشاعر: أنفاسه التي يلتقطها، وشريكة دربه، وأنيس حياته، ونور عقله وفكره، وبوفاتها غابت شمس حياته، وفارقت الابتسامة وجهه، وحزن على فراقها جميع الأهل والأحبة، وصلوا عليها

---

[٦٥] "صبيحة" هي "شاه زمانى" ابنة الطبيب "سيد مجتبى على" عقد "رفعت سروش" قرانه عليها في ٥ يناير ١٩٥٣م، وكانت تبلغ من العمر آنذاك (١٨) عامًا، وأقيم حفل الزفاف في ٥ إبريل ١٩٥٣م، وأطلق عليها "رفعت سروش" بعد زواجهما اسم "صبيحة" أي شديدة البياض الجميلة، وعاش في بداية حياتهما في (مومباي)، كانت تقدر كثيرًا كتابات "رفعت سرش" الأدبية، وتحاول جاهدة تهيئة الجو العام له في المنزل وتدبير شئونه ليبدع، فبالرغم من كونها لم تنهِ مراحل تعليمها ، فقد كانت تثني على الشعر الجيد، بل إن "رفعت سروش" كان يلقي عليها جميع أشعاره وكتاباته ويأخذ رأيها في جودة كتاباته، فكانت شريان الحياة الذي يمده بالطاقة والقوة للعيش، ولتوفير متطلبات الحياة اضطر للمشاركة في أمسيات خارج (دهلى) تسببت في مرضه عام ١٩٨١م وجعلته طريح الفراش يصارع الموت، وهنا نرى اسمى معاني الوفاء لزوجة تجاه زوجها، فلم ينقذه سوى عناية الله عز وجل، واعتناء زوجته ودعاؤها له ليل نهار، وكما قال الطبيب المعالج لها كيف يموت رجل قامت برعايته امرأة مثلك، وفي عام ١٩٨٥م أصيبت "صبيحة" بزيادة في سكر الدم، واليوريا وبعد شهر دخلت المستشفى، تحسنت على إثرها قليلًا، واستمرت تكافح المرض مدة عامين إلى أن وافتها المنية في ١٥ ديسمبر عام ١٩٨٧م. للمزيد انظر/ كربِ تنهائى (شعرى مجموعه)، رفعت سروش، پہلى بار، لبرٹى آرٹ پريس، ٹپو دى ہاوس، دريا گنج نئى دہلى، ١٩٨٩ء، ص١١: ٢١ (بتصرف).

صلاة الجنازة في ضريح "نظام الدين أولياء[٦٦]، ثم دفنت، وكتب "سروش" قطعة بعنوان (لوحِ مزار: شاهد القبر) وصف فيها حياته معها وكأنه كان يملك نعيم الدنيا كله، ووصف حاله بعد فراقها، فقد أصبحت العزلة والوحدة هي نصيبه من الدنيا، فيقول ما ترجمته:

الذي كان ينعم بكل نعم الدنيا

أصبح نصيبه الآن ركنًا لوحدته

سأل أحدهم "كيف صبيحة؟؟"

فأجاب "سروش" هي الآن تسبح في الرحمات[٦٧].

وتضمّنت آخر شطرة في القطعة تاريخ وفاتها وهو (١٩٨٧م) مستخدمًا فن التأريخ، وقد جاءت هذه القطعة في بداية ديوانه الذي جمع فيه جميع القصائد التي نظمها في رثاء زوجته "صبيحة"، وسبقت هذه القطعة غزلية كتبها في أكتوبر ١٩٨٥م أي بعد مرضها، وذلك عندما أودعت بحجرة الرعاية الطبية في المستشفى، وكانت حالتها حرجة، ومكثت هناك ما يقرب من شهر، وخرجت بعد تحسن حالتها[٦٨]، لذا انتابته أحاسيس متباينة، جعلته يبدأ غزليته – التي جاءت في الديوان بعنوان (پيش لفظ: مقدمة) – بالحديث عن الموت والحياة، فيقول فيها ما ترجمته:

هذه هي الحياة، وذلك هو الموت، ربما المسافة بينهما لا شيء

---

(٦٦) کربِ تنہائی (شعری مجموعہ)، رفعت سروش، ص١١: ١٢ (بتصرف).

(٦٧) جسے نصیب تھیں دنیا کی نعمتیں ساری

اب اس کے حصے میں یہ ایک کنج عزلت ہے

کسی نے پوچھا "صبیحہ کا حال ہے کیسا"

کہا سروش "اب وہ غریق رحمت" (١٩٨٧ء) کربِ تنہائی (شعری مجموعہ)، رفعت سروش، ص ٤٣

(٦٨) کربِ تنہائی (شعری مجموعہ)، رفعت سروش، ص ١٢.

هذه الضحكات، وهذا الصمت ربما لا علاقة بينهما البتة[٦٩].

ومن شعراء الأردية في القرن العشرين الذين نظموا قصائد في رثاء زوجاتهم يذكر الشاعر "محمد أنيس أنصاري"[٧٠] الذي رثا زوجته بمنظومة بعنوان (ہجر کی ربع صدی : ربع قرن من الفراق) في ديوان بعنوان (نئے پروں کے آنے تک: حتى مجيء أجنحة جديدة) في قالب الشعر الحر، فيقول ما ترجمته:

على حافة قبر في مدينة بلا معالم
يوجد (يقف) شاهد قبر يحمل اسمك
وقد كتب عليه اسمي مع اسمك
بحروف بارزة باللون الأحمر
وتحترق في المحراب مثل المصابيح
مثل مصابيح مشتعلة في النافذة
وتنمحي العلاقات[٧١].

---

(٦٩) یہ زندگی، وہ موت ہے، دونوں میں شاید فاصلہ کچھ بھی نہیں، کچھ بھی نہیں
یہ قہقہے، وہ خامشی، دونوں میں شاید واسطہ کچھ بھی نہیں، کچھ بھی نہیں" کربِ تنہائی (شعری مجموعہ)، رفعت سروش، ص ۴۱.

(٧٠) هو "محمد أنيس أنصاري أنيس" والده هو المرحوم السيد محمد إبراهيم أنصاري، ووالدته هي السيدة "آمنة" ولد في ٧ سبتمبر عام ١٩٥٥ للمزيد انظر/ مضامین انیس، محمد انیس انصاری، بھوپال بک ہاوس، بدھوارہ چار اسٹار گرافکس اینڈ پرنٹرس، اتوارہ، بھوپال، ۲۰۱۸ء، ص سوانح خاکہ میں.

(٧١) شہر بے صورت میں اک قبر کنارے اب تک
ایستادہ ہے ترے نام کی اک لوح مزار
جس پہ لکھا ہے مرا نام ترے نام کے ساتھ
احمریں رنگ میں ابھرے ہوئے ناموں کے حروف
=

ويقول أيضًا ما ترجمته:

واقف عندك أفكر
وأتخيل أنني أقف بجانبك وبجوارك
نحن كرفيقين افترقنا في الزحام
إلى أي مدى نحن بعيدون، وإلى أي مدى نحن قريبون
ومدة ثلاثة عشر عامًا (هناك) إحساس التقارب الجميل
هناك الحسرة، وهناك الأمل أيضًا[٧٢].

يتضح من عنوان المنظومة وكلماتها أن الشاعر قد نظم هذه المنظومة في ذكرى وفاة زوجته، وعبر فيها عن ألم الفراق ولوعته، وحاول جاهدًا أن يصور حرقة الفقد، ووصف إحساسه طوال الفترة التي قضاها مع رفيقة دربه بإحساس التقارب الجميل الذي أنشأ بينهما علاقة قوية، لذا فهو في بعض الأحيان عندما يتذكرها يتخيل أنها تقف بجواره قريبة منه.

ومن شعراء الأردية الذين رثوا زوجاتهم في أواخر القرن العشرين يأتي ذكر الشاعر "تقي الدين انجم" الذي رثى زوجته بمنظومة في قالب الغزل، وقد ذكر تاريخ النظم في أسفل المنظومة وهو فبراير (١٩٩٣م)،

=
طاق میں جلتے چراغوں کی طرح
لو دے جاتے ہیں" نئے پروں کے آنے تک، محمد انیس انصاری، برسی پر (بی پی ایچ پرنٹرز، لاہور ۲۰۱۲ء، ص ۲۲۳، ۲۲۴.

(٧٢) میں ترے پاس کھڑا سوچتا ہوں
ہم کسی بھیڑ میں بچھڑے ہوئے دونوں ساتھی
کس قدر دور بھی ہیں، پاس بھی ہیں
تیرہ برسوں کے حسیں قرب کا احساس بھی ہیں
حسرت رفتہ بھی ہیں، آس بھی ہیں" محمد انیس انصاری، نئے پروں کے آنے تک، ص ۲۲۴.

وجاء ذلك في ديوان بعنوان (آشوب شهر دل: حزن مدينة القلب)، التي يعبر فيها الشاعر عن ألمه وحزنه الشديدين مخاطبًا زوجته ويسألها مستنكرًا عليها فراقه وتركه في هذه الحياة القاسية التي لا يستطيع أن يكمل المسير فيها وحيدًا، فيقول ما ترجمته:

كان يعرف عزيمتى.. ولكن كيف؟
كيف رحل وتركني في هذا السفر الشاق
لا أستطيع أن أخطو حتى خطوةً من دونه
فكيف لي أن أعود إلى بيتي وحيدًا من دونه[٧٣].

من خلال هذا المبحث تبين أن شعراء الأردية قد أفاضوا في تعبيرهم عن مشاعر الحزن تجاه زوجاتهم، واختلف الأمر من شاعر إلى آخر، فمنهم من رثى زوجته ببعض الأبيات في منظومة، ومنهم من رثى زوجته بديوان كامل، لعل ذلك يرجع إلى بيئة كل شاعر ومعتقداته، والدوافع التي تحفزه للنظم، أو أنه يرجع إلى كون مجتمع شبه القارة مجتمعًا محافظًا له عاداته وتقاليده في الحفاظ على المرأة والتحرج من البوح بأي مشاعر تجاهها.

---

(٧٣) وہ جانتا تھا مرا حوصلہ مگر کیوں کر☆☆☆☆سپرد کر گیا اتنا کڑا سفر کیوں کر
میں ایک گام بھی اس کے بغیر چل نہ سکا☆☆☆☆اکیلا لوٹ کے جاؤں گا اپنے گھر کیوں کر" تقی الدین انجم، آشوب شہر دل، (مرتب) ڈاکٹر محمد اسلم ضیا، بار اول، مرکز ادب جھنگ، ۲۰۰۰ء، ص ۳۴.

المبحث الثاني: محركات رثاء الزوجة في الشعر الأردي في القرن العشرين

محركات رثاء الزوجة في الشعر الأردي في القرن العشرين

المحركات هي المحفزات التي تجعل الشاعر يجود بما في قريحته من معانٍ في صورة نظم، وتختلف هذه المحفزات التي نظمت فيها قصائد رثاء الزوجة في الشعر الأردي من شاعر إلى آخر حسب أحاسيس ومشاعر الحزن وقرب الحدث وبُعده ووقت نظم قصيدة الرثاء، فالقصائد التي نظمها الشعراء بعد وفاة زوجاتهم أظهرت التفجع والتوجع من ألم الفراق، وعلى هذا الأساس نجد أن المحرك لدى أحد الشعراء لنظم قصيدة رثاء لزوجته قد تكون صورة معاناة أطفاله وحالهم بعد وفاة الأم، ويكون لدى شاعر آخر المحرك هو تذكر لحظات موت رفيقة دربه أو مرضها ومعاناتها مع المرض قبل الوفاة، ويحفز شاعر آخر لنظم قصيدة رثاء في زوجته هو تذكر صفاتها الحسية والمعنوية، ويكون الشعور بالوحدة ومعاناة الشاعر من لوعة الفقد هي المحركات لدى شاعر آخر، وسأحاول في هذا المبحث إلقاء الضوء على بعض محركات رثاء الزوجة في الشعر الأردي في القرن العشرين من خلال ما توافر لدي من مصادر.

لوعة فقد الزوجة، وحرمان الأبناء من الأم

يعد رثاء الزوجة بوصف حال الأبناء من أقوى المحركات وأصدقها، إذ يحاول فيه الشاعر أن يصف حال أبنائه ومعاناتهم في فقد الأم التي هي مصدر الحنان والأمان للطفل، وأحيانًا يربط الشاعر بين شوقه لزوجته وشوق أبنائه لها، وفي هذا الإطار يصف الشاعر "تلوک چند محروم" تفجعه على موت زوجته بوصف حال ابنته نتيجة فقد أمها بصورة وبأسلوب تئن له القلوب، فيقول في منظومة بعنوان (درد ناک منظر: مشهد مؤلم):

استيقظي، واحمليها.. فقد نامت واستيقظت (ابنتك) "وديا"
لماذا على غير العادة استيقظتِ "وديا" باكيةً؟
لماذا استيقظتِ مضطربة "وديا"؟
ربما استيقظت "وديا" فاقدة صبرها واطمئنانها
ربما علمت بشكل غيبي
بأنك دخلت في حلم العدم أو أن حظها قد تراجع ونام
كم من الحسرات تتقاطر من النظرات
تنظر إلى وجوهنا من حين إلى آخر بحيرة
وذلك العجز الذي يتراءى من وجوهنا
إنها تبحث عن حب الأم(٧٤).

في الأبيات السابقة كان المحرك الأساسي للشاعر "تلوک چند محروم" هو وصف حال ابنته بعد وفاة أمها، في مشهد تئن له القلوب وتهتز له المشاعر، فيرثي زوجته مخاطبًا إياها ويطلب منها أن تعود إلى الحياة مرة أخرى من أجل طفلتها التي استيقظت من نومها قلقة وهي تبكي على غير عادتها وكأنها علمت بوفاة أمها وتنظر إلى كل الموجودين بحيرة باحثة فيهم عن أمها.

---

(٧٤) جاگو! اسے اٹھالو۔ سو کر اٹھی ہے ودیا — کیوں بر خلاف عادت رو کر اٹھی ہے ودیا
بیتاب اس طرح کیوں ہو کر اٹھی ہے ودیا — صبر و قرار شاید کھو کر اٹھی ہے ودیا
اس کو بھی غائبانہ معلوم ہو گیا ہے — خواب عدم میں تم ہو یا بخت سو گیا ہے
نظروں سے آہ! کیا کیا حسرت ٹپک رہی ہے — رہ رہ کے منہ ہمارا حیرت سے دیکھتی ہے
چہرہ سے ہے نمایاں دل کی جو بیکلی ہے — تیری تلاش اس کو! اے مہر مادری ہے " تلوک چند محروم، گنج معانی، ص ۴۱۶، ۴۱۷.

كما رثى الشاعر "تلوك چند محروم" زوجته بوصف حال ابنته بفقدها أمها في منظومة أخرى بعنوان (اشک حسرت: دموع الحسرة) بأسلوب يعتصر القلوب، فيقول ما ترجمته:

انهضي واجلسي.. فقد جاءت "وديا" عند رأسك، جاءت ترفع عن وجهك الرداء

لقد جاءت بحركة طفولية ضاحكة كي تضحكي

جاءت.. وجثت على ركبتيها حتى تعبت، ثم عاد إليها نشاطها بحبك

فاحمليها فهي في غاية الاضطراب، ولا ترغب سوى في نظرة محبة منك

لقد أرهقتها ساعات الانتظار الطويلة، فلا تتركيها وترحلي إنها طفلة رضيعة

كيف تناديك بحب اليوم واللبن لا يتقاطر من صدرك لها؟

إن أمك حزينة ووسادتها في حالة سيئة وحزينة أيضًا

لا يسمع أحد أنّاتها الحزينة، لا تزال كحلم فانتبهي وانهضي

تذكري ولو قليلًا أحزان قلبها، ولا تنسي من القلب علاجها(٧٥).

---

(٧٥) لو! اٹھ کے بیٹھو کہ ودیا سرہانے آئی ہے
ادائے طِفلی کوئی تو دِکھانے آئی ہے کہ ہنستی آئی ہے۔
وہ چل کے آئی ہے گھٹنوں پہ تھک گئی ہو گی
اٹھا بھی لو کہ بہت بیقرار ہے ودیا
رہینِ سختیِ صد انتظار ہے وِدیا
پکارتی ہے تمہیں آج کس قرینے سے
تمہاری مادرِ ناشاد ہے سر بالیں
سُنائی دیتے نہیں اس کے نالہائے حزیں؟
ذرا تو یاد کرو دِل فگاریاں اُس کی
محروم، گنج معانی، ص ۴۱۱، ۴۱۲.

تمہارے مُنہ سے وہ دامن اُٹھانے آئی ہے
تم کو ہنسانے آئی ہے!
تمہارے پیار سے پھر اس کو تازگی ہو گی!
نگاہِ مہر کی امید وار ہے وِدیا
نہ چھوڑ جاؤ اِسے۔ شیر خوار ہے وِدیا
اُبل کے شیر ٹپکتا نہیں ہے سینے سے؟
خراب حال۔ ستمدیدہ۔ خستہ و غمگیں
یہ خوابِ ناز ہے کیا۔ چونک کر اٹھو بھی کہیں
بھُلاؤ دل سے نہ بیمار داریاں اُس کی "تلوک چند

في الأبيات السابقة يرثي الشاعر زوجته فيُظهر حال ابنته بعد وفاة أمها، ويرسم صورة مشهد تنفطر له القلوب لطفلته الرضيعة، وقد استيقظت من نومها جائعة بعد لحظات من وفاة أمها تبحث عنها لكي تشبع جوعها، وبدأت تجثو على ركبتيها تحاول الوصول إلى جثة أمها.

أما لوعة الفقد فهي تعد من أقوى المحركات، وهو إحساس الشاعر بفقد الزوجة ورحيلها، ويقدمه الشاعر في شكل أشعار تُنظم بعد الوفاة مباشرة، ويعبر فيها الشاعر عن ألم الفقد وتأثيره فيه وفي أولاده، وهي أشعار تخلو في أغلب الأحيان من عمق الفكرة، وتعجّ بالندب والنواح، وقد برع شعراء الأردية في القرن العشرين ممن نظموا قصائد في رثاء زوجاتهم في التعبير عن الألم وحسرة الفراق، فنجد الشاعر "تلوك جند محروم" يعبر عن ذلك في منظومة له بعنوان (اشک حسرت: دموع الحسرة) قائلًا:

أمضينا معًا خمس سنوات بالكاد، فقد كنت في ريعان شبابك

كانت مشيتك في جمال مشية العروس، لا تفكرين ولو للحظة في الموت

لم تكن هذه الأيام مناسبة لوفاتك حبيبي، فسنك هذا ليس سن الرحيل عن الحياة أبدًا

وا أسفاه! سيذهب سعيي سدى، وا أسفاه! هذا الدعاء لن يفيدني بشيء

وا أسفاه! الموت سيأخذك من الدنيا اليوم، وا أسفاه! سينزل بي ظلم لا حدّ له

لن ترحم السماء ابنتي وديا، وستبكي الفقير البريء البائس[٧٦].

---

(٧٦) گذرنے پائے ہیں مشکل سے پانچ سال ابھی — شباب پر ہے تمہارا تو بال بال ابھی

عروج پر ہے عروسانہ چال ڈھال ابھی — نہ لاؤ موت کا دل میں ذرا خیال ابھی

تمہارے مرنے کے ایجاں! یہ دن نہیں ہر گز — جہاں سے اٹھنے کو یہ سال و سن نہیں ہر گز

=

الشاعر في الأبيات السابقة يرثي زوجته التي توفيت ولم يكد يمضي على زواجهما خمس سنوات، وكانت لا تزال في ريعان شبابها، ويصف موكب رحيلها وكأنه موكب لعروس، ثم يخاطب الشاعر زوجته قائلًا: "لم تكوني تفكرين ولو للحظة واحدة أنك سترحلين في تلك الفترة، فأنت لا تزالين في ريعان شبابك، ولم تبلغي من الكبر عتيًا حتى يأتيك الموت"، وبعد ذلك يتأسف الشاعر على سعيه ودعائه الذي لم يستطع من خلالهما درء الموت عن حبيبته ورفيقة دربه مما تسبب للشاعر في الألم وشعوره بظلم شديد، وقد حاول التعبير عنه بألفاظ تتخللها مشاعر متابينة وتخلو من عمق الفكرة، ويغلب عليها أسلوب الندب.

كما يعبر الشاعر عن ألم الفقد في موضع آخر من المنظومة بأسلوب الندب والنواح على ما آل إليه حاله بعد وفاة رفيقة دربه قائلًا:

تتركيني وتذهبي من العشّ بلا جناح، ومن سيكون مواسيًا لي في هذا الزمان

وبموتي سأصير ترابًا للقضاء، ليس لدي عذر بالرحيل عن الدنيا(٧٧).

في البند السابق يذكر الشاعر حاله بعد وفاة زوجته، وأنه يريد الرحيل عن الدنيا ليرافقها في مثواها الأخير، ويذكر أنه ليس لديه أي أعذار أو موانع

=

دوادوش مری بیکار جائیگی؟افسوس!
اجل جہاں سے تمہیں آج اٹھائیگی؟افسوس!زمانہ
فلک کو رحم نہ ودیادتی پہ آئے گا؟
(٧٧) چلی ہوں چھوڑ کے بے پر کو آشیانے میں
قضا کو خاک ملے گا مرے مٹانے میں
معانی، ص ٤١٥.

دعامرے نہ کسی کام آئیگی؟افسوس!
بھر کے ستم مجھ پہ ڈھائیگی؟افسوس!
غریب وبیکس ومعصوم کو رُلائے گا؟" تلوک چند محروم، گنج معانی، ص ٤١٠.
کسی کا کون ہے ہمدرد اس زمانے میں
نہیں ہے عذر مجھے تو جہاں سے جانے میں" تلوک چند محروم، گنج

تحول دون فعل ذلك سوى ابنته التي يشغل تفكيره ما سيحدث لها إن تركها وحيدة، وهذا ما عبر عنه في الأبيات التالية راثيًا زوجته بذكر حال ابنتهما قائلًا:

لا يهمني ماذا سيحدث لي، وأفكر فيما سيحدث لـ "وديا"
التي لم تبرح حضني ولو للحظة، والتي لم تغب قليلًا عن ناظري
فلن أُضحي في يوم ما بطفلتي المسكينة، ذلك الليل الذي كان جرحًا لا يختفي في العيون
من سيربي طفلتي المدللة، ومن سيحمل جوهرتي من التراب(٧٨).

في الأبيات السابقة جعل الشاعر المحرك الأساسي لرثاء زوجته وصف حال ابنته؛ خاصةً بعد التفكير في مصيرها إن رحل هو أيضًا وتركها وحيدة، ويصف مدى تعلقها به بعد رحيل زوجته، ويعتذر لزوجته لعدم قدرته على اللحاق بها، وترك ابنتهما وحيدة، ويتساءل مستنكرًا إن قرر الرحيل عن الدنيا من سيرعى ويربى ابنته التي شببها بقطة مدللة، وجوهرة ثمينة.

معاناة الزوجة في مرضها

يعد مرض الزوجة ومعاناتها قبل الوفاة من أهم المحركات التي تحفز الشاعر لنظم الشعر ورثائها عند وفاتها، فيستحضر الشاعر في ذهنه معاناتها في مرضها، فيستثير هذا عواطفه وتبكي مدامعه، وقد يكون تذكر

---

(٧٨) نہیں ملال کہ میرا مآل کیا ہوگا — یہ فکر ہے مری ودیا کا حال کیا ہوگا
جو میری گود سے دم بھر جدا نہ ہوتی تھی — جو میری آنکھ سے اوجھل ذرا نہ ہوتی تھی
میں اپنی بچی پہ کس دن فدا نہ ہوتی تھی — جو رات آنکھوں میں کٹتی خفا نہ ہوتی تھی
ہے کون جو میری نازوں پلی کو پالے گا — کوئی تو خاک سے گوہر مرا اٹھالے گا!" نفس المصدر السابق، ص ٤١٥.

مرض الزوجة مواسيًا للشاعر ومداويًا لجراح لوعة الفقد عند تذكر معاناتها مع المرض، لذا يقول "عرش ملسياني" في هذا الخصوص ما ترجمته:

أتذكر مرض الجنون الذي أصابك، وأتذكر ظلم الحياة لك

أتذكر كلمات مواساتي لك، فقد كنت تعتقدين أنها دواء للجراح(٧٩).

عبر الشاعر "جگن ناتھ آزاد" في منظومة له بعنوان "ایک آرزو: أمنية" عن معاناته في فترة مرض زوجته، ومدى معاناتها ألم المرض من جانب وحسرتها عند رؤية بناتها وهي تفكر في مصيرهن بعد رحيلها من جانب آخر، وعبر الشاعر من خلال عدة أبيات عن شدة معاناته ومعاناة زوجته بأنه يفضل تحمل شعور موت الزوجة عن تحمل شعور معاناتها آلام المرض والحسرة التي يصبح فيها الموت راحة، فيقول ما ترجمته:

شكرًا، فقد انقشعت سحب البلايا في النهاية، شكرًا فقد انقضت فترة ابتلاءاتك في النهاية

وأمامي الآن عاقبة دعائي، فقد استرحت الآن من جميع آلامك

الآن لن تبكي حين تنظرين إلى بناتك، لن تشتاق أنظارك إلى أحد أبدًا(٨٠).

زيارة قبر الزوجة

ومن أهم دواعي الرثاء التي يستدعيها الشعر لرثاء رفيقة دربه هي الوقوف على القبر، ويعد من أصعب اللحظات التي تمر على الشاعر بعد

---

(٧٩) یاد ہے مستقل جنون مستقل جنون کا مرض ☆☆☆ یاد ہیں زندگی کے تجھ پہ ستم

یاد ہے مری حرف تسکین کو ☆☆☆ تو سمجھتی تھی زخم کا مرہم.

(٨٠) شکر ہے آخر حوادث کا یہ بادل چھٹ گیا ☆☆☆ شکر ہے آخر ترا دور مصائب کٹ گیا

سامنے مرے دعاؤں کا مری انجام ہے ☆☆☆ اب ترے ہر درد بر تکلیف کو آرام ہے

اب نہ روئے گی تو اپنی بچیوں کو دیکھ کر ☆☆☆ اب کسی معصوم کی خاطر نہ ترسے گی نظر" جگن ناتھ آزاد، بیکراں،، ١٩٤٩ء، ص ٩٢.

وفاة زوجته سواء في اللحظات الأولى عند دفنها أو بعد مرور فترة من الزمن، وذهابه لزيارة قبرها، وقد قدم "جان نثار اختر" منظومة بعنوان (لوحِ مزار: شاهد القبر) يقول فيها ما ترجمته

انتهى النهار، وأنا جالس عند قبرك محني الرأس

ولقد طرأ على روحي صمت متواصل

والآن لم تعد هناك حرقة للأحزان ولا لقيثارة الجنون،

وإنما أشعر دائمًا، وكأني معك مدفون(٨١).

الشاعر هنا يصف حاله عند زيارة قبر زوجته، ويصف مدى حزنه، فإنه يجلس في صمت محنيّ الرأس مقفعًا، فكل شيء فقد رونقه برحيل رفيقة دربه، لدرجة أنه يشعر بأنه مدفون معها في قبر واحد.

كما نظم "رفعت سروش" قطعة ومنظومة في هذا الصدد، فالقطعة بعنوان (لوحِ مزار: شاهد القبر) وتقدم ذكرها في المبحث الثاني، أما المنظومة بعنوان (صبيحہ کے مزار پر: على قبر صبيحة)، يقول فيها ما ترجمته:

رحيلك فجأة من الدنيا

كقيام القيامة، بل ربما أشد من القيامة

حزنك بلا سبب وإعراضك في صمت (عني)

---

(٨١) ڈھل چکا دن اور تیری قبر پر

دیر سے بیٹھا ہوا ہوں سر نگوں

روح پر طاری ہے اک بیم سکوت

اب وہ سوز غم نہ وہ ساز جنون

مستقل محسوس ہوتا ہے مجھے

جیسے تیرے ساتھ بھی دفن ہوں" جان نثار اختر، کلیات جان نثار اختر، ص ٢٥٢.

أقول لنفسي كان هذا من سمات دلالك

كنت حين أستيقظ آخر الليل

ويطفئ النوم مصابيح عيوني

فما أن يصبح الصباح حتى ينير مشعل ذكراك في قلبي مصباحًا جديدًا.

كل أهل المنزل يأتونك يوميًا يطلبون السماح منك

كل شخص لديه عهد وفاء معك

ولكنك (كأنك) مستغرقة في أفكارك

وقد لاءمتك أجواء مدينة الصمت

كان جو مدينة الصمت (القبور) ملائم لك

لقد أنمتك بيدي تحت الثرى

ولا يزال القلب حتى الآن، لا يصدق أنك قد رحلتِ[٨٢].

---

(٨٢) یک بیک محفل ہستی سے ترا اُٹھ جانا

اک قیامت ہے، قیامت سے سوا ہے شاید

بے سبب روٹھنا، منہ پھیر کے ہو جانا خموش

سوچتا ہوں یہ تری ایک ادا ہے شاید

******

جاگتے جاگتے جاتا ہوں جب آخرِ شب

نیند آنکھوں کے چراغوں کو بُجھا دیتی ہے

صبح ہوتی ہی تری یاد کی روشن مشعل

دیدہ و دل میں نئی جوت جگا دیتی ہے

روز آتے ہیں منانے تجھے گھر کے سب لوگ

تجھ سے وابستہ ہے ہر شخص کا پیمانِ وفا

تو مگر اپنے خیالات میں گم ہے جیسے

آ گئی راس تجھے شہر خموشاں کی فضا

=

في هذه المنظومة يقف الشاعر على قبر زوجته ورفيقة دربه الراحلة مخاطبًا إياها بأسلوب أقرب إلى الندب، ويعزي ذلك إلى اقتراب وقت نظم تلك المنظومة من حدوث فاجعة وفاة زوجته، لذا يتضح فيها الإحساس بصدمة المفاجأة والاضطراب، حيث نجده في نهاية المنظومة يستنكر رحيلها قائلًا ولا يزال القلب حتى الآن، لا يصدق أنك رحلتِ، وبالرغم من أنني أنمتك بيدي تحت الثرى، نلاحظ من خلال دراسة تلك المنظومة أنه بالرغم من خلوها من عمق الفكرة إلا أنها تجيش بالأحاسيس المتباينة، وكل بند فيها يرسم صورة واضحة عن مدى اضطراب الشاعر ومعاناته بعد وفاة رفيقة دربه.

أما الشاعر "أنيس أنصاري" فقد استدعى الوقوف على القبر في رثاء زوجته بالرغم من مرور ما يقرب من خمسة وعشرين عامًا على وفاتها أي ربع قرن من الزمان حسب ما جاء عنوان منظومته، التي نظمها إحياءً لذكراها، فيقول ما ترجمته:

على حافة قبر في مدينة بلا معالم
يوجد (يقف) شاهد قبر يحمل اسمك
وقد كُتب عليه اسمي مع اسمك
بحروف بارزة باللون الأحمر
مثل مصابيح مشتعلة في النافذة
وتنمحي العلاقات[٨٣].

=

اپنے ہاتھوں سے سُلایا ہے تجھے زیرِ زمیں
موت کا تیری نہیں اب بھی مگر دل کو یقیں" عرش ملسیانی، کلیات عرش ملسیانی، مرتبہ مالک رام، ص ٥١، ٥٢.

[٨٣] شہر بے صورت میں اک قبر کنارے اب تک

=

هنا يصف الشاعر قبر زوجته بعد مرور تلك السنوات، الذي أصبح هو المعلم الوحيد في مدينة بلا معالم، والقبر هنا أصبح معلمًا لوجود اسم زوجته عليه، وكذلك اسمه، وذلك طبقًا لما هو متبع في شبه القارة من أن المرأة يقترن اسمها باسم زوجها بمجرد أن يتم العقد بينها، وكأن الصلة بينهما تصير مادية ومعنوية، فيقترن اسم الزوجة بزوجها في حياتها وبعد مماتها، لذا يكتب على القبر اسمها مقرونًا باسم زوجها وليس أبيها، ثم ينتقل الشاعر إلى وصف الحروف التي كُتب بها الاسم؛ فهي حمراء بارزة، ثم يصف شاهد القبر وكأنه طاقة، والحروف البارزة باللون الأحمر المذكورة سلفًا كأنها مصابيح تحترق مثل الجراح التي تركها ألم الفراق في قلبه، ونلاحظ من خلال الأبيات السابقة تنوع الوصف وتباين الصور المقدمة في وصف القبر وكذلك وصف ألم الفراق، وبراعة الشاعر في استدعاء تلك الصورة.

الشعور بالوحدة بعد وفاة الزوجة

تصيب الشاعر حالة من الوحدة الشديدة بعد وفاة الزوجة فيدفعه هذا دفعًا إلى أن يعبر عن ذلك شعرًا وينظم فيه قصائده، لما فيه من معاناة يعيشها الشاعر، ويحاول التعبير عنها. ويعد الشاعر "رفعت سروش" من

=

ایستادہ ہے ترے نام کی اک لوح مزار
جس پہ لکھا ہے مرا نام ترے نام کے ساتھ
احمریں رنگ میں ابھرے ہوئے ناموں کے حروف
طاق میں جلتے چراغوں کی طرح
لودے جاتے ہیں" محمد انیس انصاری، نئے پروں کے آنے تک، برسی پر (بی پی ایچ پرنٹرز، لاہور ۲۰۱۲ء ص ۲۲۳، ۲۲۴.

أكثر شعراء القرن العشرين الذين عبروا عن معاناتهم الشعور بالوحدة، وقد أطلق على ديوانه مسمى (كربِ تنہائی: آلام الوحدة) وهو الذي يضم منظومات تنهمل بأنّات الحنين والحزن على فراق زوجته "صبيحة"، ومعاناته الشعور بالوحدة، وعبر عن معاناته هذه في عدة قصائد منها منظومة بعنوان (احتساب: حساب) التي يقول فيها ما ترجمته:

ما كل هذا؟! كل حزن شعري، ورغبة، وإحساس بالحرمان

وتردد، وعجز، وفقدان ثقة، وألم الوحدة!!

ما كل هذا؟! كل لفظ ذابل، واليأس يعمّ أرجاء العبارات،

حزن، ويأس، وحرمان، وخيبة أمل، قلة صبر!

دوامة الأحزان تحاصرك حلقاتها يومًا بعد يوم وستحاصر أفكارك

وسوف تشل ذهنك، وهذا الحزن الشديد

سيشل خيالك، وكذا طوفان هذا الحزن

هذا نوع من الانتحار، وتستحيل الحياة بهذا الشكل

وللحياة متطلبات، فغير أسلوب شعرك

وأمسك بزمام فكرك وأدر الوقت ثانية

ذلك الذي نقول عليه بيت الأحزان، فأنت تبدله

هذه هي الدنيا الراحة فيها مستحيلة

ولكن إن غزتك (توالت عليك) الأحزان، فالحياة هنا عمل الشيطان[٨٤].

---

(٨٤) یہ کیا! ہر شعری غم، تشنگی، احساسِ محرومی،
تذبذب، بے بسی، بے اعتباری، کربِ تنہائی!!
یہ کیا! ہر لفظ پژمردہ، ہر اک فقرے میں مایوسی،
اداسی، یاس، حرماں، ناامیدی، ناشکیبائی!
غموں کے یہ بھنور حلقہ بہ حلقہ ایک دن تم کو
=

ويعبر في منظومة أخرى بعنوان (ثيلى فون: الهاتف) عن الشعور بالوحدة ويُجري فيها حوارًا يحكي فيه معاناته وشعوره بالوحدة، ويصف هذا الشعور قائلًا ما ترجمته:

إنني وحيدٌ للغاية، تحدثي معي لبرهة
البيت كله حائر حزين على وحدتي
الكراسي، والمناضد، والكتب.. في البيت كلها صامته
كل النوافذ صارت صامته حين رأتني
تتراقص الوحدة في كل أركان البيت
فلا طرق على باب ولا وقع أقدام
باستثناء دقات القلب
ليس سوى الصمت، لا شيء سوى الصمت
وفجأة رن جرس الهاتف(٨٥).

=

جکڑ لیں گے، تمہاری فکر کو محصور کر دیں گے
تمہارے ذہن کو مفلوج کر دے گی یہ غم کوشی
تخیل کو یہ طوفان الم معذور کر دیں گے "رفعت سروش، کربِ تنہائی (شعری مجموعہ)، ص٨١.

(٨٥) میں بہت تنہا ہوں مجھ سے دیر تک باتیں کرو
میری تنہائی پہ ہیں حیران گھر کے بام ودر
کرسیاں، میزیں، کتابیں، گھر کی سب چیزیں ہیں چپ
دم بخود ہیں سب دریچے دیکھ کر مجھ کو خموش
****
گھر کے ہر گوشے میں تنہائی کا رقص
کوئی دستک، کوئی آہٹ ہی نہیں
دل کی دھڑکن کے سوا
خامشی ہی خامشی

=

كما عبر الشاعر "عرش ملسياني" عن الشعور بالوحدة في منظومة بعنوان (تنهائيان: الوحدة)، ويصف حاله بعد فراق رفيقة دربه، فيقول ما ترجمته:

الآن.. لم تعد تزين محفل الألوان الجميلة (الدنيا)، الآن.. أصبحت الوحدة من قسمتي ونصيبي.

لست ببعيد عن ترابك المقدس، وقد صنعت في خيالي الذي يُطاول السماء(٨٦).

اليأس من الحياة بعد وفاة الزوجة، وتمني الموت

يعد موت الزوجة انعطافًا نفسيًا حادًا في حياة الشاعر، وقد يصل الشاعر في مرحلة من مراحل حزنه الشديد على فراق زوجته إلى مرحلة تمني الموت ليرحل عن الدنيا ويرافقها في مثواها الأخير، وفي تلك المرحلة يشعر أن الحياة تضيق به، ويكون هذا أحد محركات الرثاء التي يعبر من خلالها الشاعر عن معاناته، ومن شعراء الأردية الذين عبروا عن هذا الإحساس يأتي ذكر الشاعر " تلوك چند محروم" فيقول في أحد بنود مسدس (اشک حسرت: دموع الحسرة) ما ترجمته:

تتركيني وتذهبي من العش بلا جناح، من سيكون مواسيًا لي في هذا الزمان

وبموتي سأصير ترابًا للقضاء، ليس لدى عذر بالرحيل عن الدنيا

لا يهمني ماذا سيحدث لي، وأفكر فيما سيحدث لـ "وديا"(٨٧).

=

یک بیک یہ فون کی گھنٹی بجی" انظر/ رفعت سروش، کربِ تنہائی (شعری مجموعہ)، ص٨٨، ٨٩.

(٨٦) اب نہیں وہ حسن کی پر رنگ بزم آرائیاں اب تو قسمت ہو چکیں میرے لیے تنہائیاں

خاک اقدس سے تری یہ دور ہوتا ہی نہیں کیا ہوئیں میرے تخیل کی فلک پیمائیاں" عرش ملسیانی، کلیات عرش ملسیانی، مرتبہ مالک رام، ص ١٩٢، ١٩٣.

يصف الشاعر في الأبيات السابقة حاله بعد رحيل رفيقة دربه بأنه أصبح طائرًا بلا جناح فلا يستطيع العيش في هذه الدنيا، ولذا فإنه ليس لديه أي أعذار أو موانع تحول دون الموت سوى ابنته التي تشغل تفكيره بما سيحدث لها إن تركها ورحل، فالشاعر هنا يعاني حالة نفسية بعد رحيل رفيقة دربه يتمنى على إثرها الموت.

كما عبر الشاعر "تلوک چند محروم" عن اليأس من الحياة بعد رحيل زوجته في منظومة أخرى كتبها في شكل قطعة يقول فيها:

مات القلب وماتت كل أماني القلب وآماله، وهذا يعني أنه لم يتبق لي أي سعادة

فالعمر مكتظ لحظة بلحظة بعذاب الموت، والعيش في الدنيا هو الانتحار لي(٨٨).

يصف الشاعر في الأبيات السابقة حاله بعد وفاة زوجته، ويبرع في وصف حالة الحزن الشديد التي جعلته يصف قلبه الذي هو منبع الحياة بالنسبة للإنسان بأنه مات، وماتت فيه كل الأماني والتعلق بالدنيا، فلا

=

(٨٧) چلی ہوں چھوڑ کے بے پر کو آشیانے میں — کسی کا کون ہے ہمدرد اس زمانے میں
قضا کو خاک ملے گا مرے مٹانے میں — نہیں ہے عذر مجھے تو جہاں سے جانے میں
نہیں ملال کہ میرا مآل کیا ہوگا — یہ فکر ہے مری ودیا کا حال کیا ہوگا" تلوک چند محروم، گنج معانی، ص ۴۱۵.

(٨٨) مر گیا دل اور دل کے حسرت وارماں تمام
یعنی اب باقی نہیں کوئی خوشی میرے لئے
پُر عذابِ مرگ سے لحظہ لحظہ عمر کا
زندہ رہنا ہے جہاں میں خودکشی میرے لئے" تلوک چند محروم، گنج معانی، ص ۴۵۳.

يشعر بأي سعادة من حوله، ولذا يعد حياته في مثل هذه الحالة انتحارًا، وكأن الشاعر يتمنى الموت.

كما يستغيث "محمد أنيس أنصاري" من أيام حزنه، وتشتاق روحه للقاء رفيقة دربه، فيقول ما ترجمته:

فيا أنيس القلب والروح، ربما يكون لديك خبر
إلى متى شرودي وسهر الليالي
كم بقي من السفر في حارة الهجران
في صحراء أيام الهموم هذه الشمس حارقة
فكم المسافة المتبقية حتى الشجر
وكم يبعد منزلي عن منزلك[٨٩].

في الأبيات السابقة ينادي الشاعر على أنيس القلب ويسأله عمّا بقي من وقت حتى يلتقي برفيقة دربه، ويصف أيامه التي يقضيها في الدنيا بأنها أيام حزن وهم في صحراء شمسها حارقة لا شجر فيها يستظل به، فيسأل الشاعر عن المسافة والوقت المتبقي ليقطعها حتى يصل إلى رفيقة دربه، وكأن الشاعر يتمنى الموت حتى يلتقي بزوجته التي فرق الموت بينهما.

عظمة شخصية الزوجة

---

[٨٩] اے انیس دل وجاں، تجھ کو خبر ہو شاہد
کب تلک ہے یہ مری شب بسری، دربدری
کوئے ہجران کا ابھی کتنا سفر رہ گیا ہے
غم ایام کے اس دھوپ جلے صحرا میں
کتنے قدموں کی مسافت پہ شجر رہ گیا ہے
کتنی دوری پہ مرا اور ترا گھر رہ گیا ہے" محمد انیس انصاری، نئے پروں کے آنے تک، ص ۲۲۴.

بكى شعراء الأردية الذين رثوا زوجاتهم شيئًا ما فيهن، كانوا يعرفون أنه من الصعوبة إيجاده في غيرهن، ومن هنا كان يتعاظم مصابهم، وقد برع الشاعر "رفعت سروش" في رثاء زوجته واستحضار صفاتها، وذلك من خلال منظومة في الشعر الحر تحمل اسم زوجته "صبيحة"، ولم يكتفِ الشاعر فيها بتعديد صفاتها المعنوية، بل إنه بدأها بذكر صفاتها الحسية، وعبر عن ذلك في منظومة تحمل اسم زوجته (صبيحة)، يقول فيها ما ترجمته:

كانت امرأة
تفتحت الورود على شفتيها
وسكرة في عينها كمثل الربيع،
ومتعة كمتعة الانتظار
وتجسيدًا للإشراق والبهجة،
وطلعة كطلعة الصباح في الربيع،
مشهد مبهرٌ في كل مكان،
ظلال لضفائر حريرية متموجة(٩٠).

---

(٩٠) صبیحہ
وہ ایک عورت تھی
اس کے ہونٹوں پہ پھول کھلتے تھے
اس کی آنکھوں میں اک نشہ تھا بہار جیسا،
سرور تھا انتظار جیسا
صباحتوں کا لطیف پیکر،
نزول صبح بہار جیسے
نظر نظر تابناک منظر،

=

ثم ما يلبث الشاعر أن ينتهي من تعديد صفتها الحسية، وينتقل إلى موضع آخر في المرثية يُظهر فيه مكانة زوجته وحقيقة وجودها في حياته، ويعدد صفاتها المعنوية كزوجة، وأم، وصديقه، وامرأة؛ فيقول ما ترجمته:

كانت امرأة

تجسيدًا مشرق للرقة

كانت زوجة

تجسيدًا للوفاء

كانت مثالًا للإيثار والتضحية

كانت رحمة وإخلاصًا لا متناهيًا

كانت ملاكًا طاهرًا في سيرتها

خدومة، الطاعة فطرتها

الحب لها عبادة

كانت اهتمامًا لا حد له[٩١].

=

گھنیری زلفوں کے ریشمی سائے، "رفعت سروش، کربِ تنہائی (شعری مجموعہ)، ص ۵۷.

(٩١) وہ ایک عورت تھی،

شوخ پیکر لطافتوں کا

وہ ایک بیوی تھی،

ایک دیوی۔۔۔۔ وفا کا پیکر

وہ خلق وایثار تھی مجسم

وہ مہر واخلاص تھی سراسر

وہ پاک دامن فرشتہ سیرت

شعار خدمت، مزاج اطاعت

محبت اس کے لیے عبادت

=

كما برع الشاعر "عرش ملسياني" بتعديد صفات زوجته الحسية والمعنوية في منظومة "روح غم: روح الحزن" قائلًا ما ترجمته:

أين الضفيرة التي مثل مسك خُتن(٩٢).

أين تجلت الروح المنيرة

يا رياح الصبا! في أي روضة أنت؟

فتلك الوردة هي تجلي جمال ربيع الحياة.

أين (ذهبت) روح فكري ورؤيتي،

أين (ذهبت) روح شعري وكلماتي

كانت جميلة المظهر، جميلة الملامح، جميلة الطبع،

طيبة السريرة، حسنة السمعة وحسنة السلوك

رقيقة القلب، رقيقة الحديث، رقيقة المزاج

جميلة بوجه أبيض، وجسد فضي

حسنة الصفات، وحسنة الفكر، وحسنة الحديث

كانت في أرقى درجات الخلق والطيبة

كانت برعم يملأ البستان عبيرًا، كانت وردة يتفوح بعبقها الرياض(٩٣).

=

عنایت بے حساب تھی وہ" رفعت سروش، کربِ تنہائی (شعری مجموعہ)، ص ٥٨.

(٩٢) خُتن: اسم منطقة في تركيا تشتهر بالمسك الجيد. انظر/ فيروز الدين (مرتب)، فيروز اللغات (اردو جامع)، فيروز سنز پرائيويٹ ليمنڈ، لاہور، پاكستان، ٢٠٠٥ء، ص ٦١٩

(٩٣) ہے کہاں زلف مثل مشک ختن ☆☆☆ ہے کہاں جلوۂ روح روشن

اے صبا! آج کس چمن میں ہے ☆☆☆ وہ گل خوبی و بہار چمن

ہے کہاں میری روح فکر و نظر ☆☆☆ ہے کہاں میری جان شعر و سخن

خوش نظر، خوش نہاد، خوش اطوار ☆☆☆ نیک دل، نیک نام، نیک چلن

نرم دل، نرم لہجہ، نرم مزاج ☆☆☆ سیم بر، سیم چہرہ، سیم بدن

=

ذكرى وفاة الزوجة

تعد الذكرى أحد محركات رثاء الزوجة، وسواء أكانت الذكرى هي استجلاب للماضي بعد فقد عزيز بيوم أو عدة أيام أو شهر أو عدة شهور أم الذكرى السنوية التي هي يوم من أيام السنة يصادف فيها مرور عام على وفاة عزيز، وبذلك تعد الذكرى هي الصلة الوحيدة التي تجمعك بمن تحب بعد وفاته، وتكون الشريان الذي يمدك بالحياة على أمل اللقاء، فجزء منك قد مات إن لم يكن كُلك، وعبر شعراء الأردية خلال القرن العشرين ممن نظموا قصائد في رثاء زوجاتهم عن ألم الفراق وحسرته عند استعادتهم شريط حياتهم، ويعمد الشاعر إلى تذكر زوجته وتذكر الحياة الزوجية التي فقدها منذ وفاة زوجته فيقول الشاعر "محمد أنيس أنصاري" في منظومة بعنوان (نئے پروں کے آنے تک: حتى مجيء أجنحة جديدة) في قالب الشعر الحر:

اليوم هو العاشر من يونيو
بلقيس!
مرت خمسة وعشرون عامًا كاملة.. منذ أن رأيتك
جسم مرمري، وعيون متألقة
شفاه وردية، وأنفاس زكية
صار كل هذا ترابًا، أصبحت الذكريات باكية
وأضحى القلب ممزقًا

=
خوش صفت، خوش خیال، خوش گفتار☆☆☆ خلق و نیکی کے فن میں کامل فن
وہ کلی جس سے بوستاں میں مہک☆☆☆ پھول وہ جس سے گلستان کی پھبن" عرش ملسیانی، کلیات عرش ملسیانی، مرتبہ مالک رام، ص ۱۸۳.

لقد مضى ربع قرن على الفراق[٩٤].

ويوحي عنوان المنظومة بأن الشاعر ينتظر أجنحة تساعده في الوصول إلى زوجته التي ينتظر لقاءها، ويحنّ إلى هذا اللقاء، حتى يخيل إليه أن شاهد القبر مكتوب عليه اسمه بجوار اسم زوجته، وقد نظم الشاعر هذه المنظومة بمناسبة مرور خمسة وعشرين عامًا (اليوبيل الفضي) على رحيل رفيقة دربه.

يتذكر الشاعر كل لحظة عاشها مع رفيقة دربه مما يزيد ألمه، فلا يجد مفرًا سوى شعره يسطر فيه معاناته. ويعد الشاعر "عرش ملسياني" من شعراء الأردية الذين عبروا عن ألم الذكرى قائلًا ما ترجمته:

الحياة وجع مستمر من دونك.. النفس سيف يلوح من دونك

التي عاشت وماتت بذرفة نفس واحدة.. فذاك معالجك مريض من دونك

تنتشر الأشواك في كل حياة هادئة.. فظل الجدار مرعب من دونك

---

(٩٤) نئے پروں کے آنے تک

ہجر کی ربع صدی

آج دس جون ہے

بلقیس! تمھیں دیکھے ہوئے

پورے پچیس برس بیت گئے مرمریں جسم، چمکتی آنکھیں

لب گل ریز، گلابی سانسیں

تودۂ خاک ہوئے

یاد نمناک ہوئے

دل صد چاک ہوئے

ہجر کی ربع صدی بیت گئی "نئے پروں کے آنے تک، محمد انیس انصاری، بی پی ایچ پرنٹرز، لاہور ۲۰۱۲ء، ص ۲۲۳.

كل ما يخطر ببالي أنني أموت.. فأي قدر تكون الرؤية عطرة من دونك[٩٥].

يصف الشاعر هنا معاناته في الحياة بعد رحيل رفيقة دربه، فيصف الحياة بأنها آلام مستمرة من دونها، ووصف أنفاسها بأنها كانت سيفًا يلوح، وإن كانت تعيش بتلك الأنفاس إلا أن أحدها قضى عليها، ويصف الشاعر حاله بأنه مريض لا يقوى على العيش في هذه الحياة دون شريكة حياته.

مما سبق يتضح أن محركات الرثاء تنوعت من شاعر لآخر، فكان المحرك الرئيسي لدى الشاعر "تلوك چند محروم" هو المعاناة من لوعة الفقد ووصف حال الأبناء بعد وفاة الزوجة، أما الشاعر "عرش ملسياني" فقد برع في تقديم محرك رثاء زوجته في إحياء ذكراها بعد مرور خمسة وعشرين عامًا، وأجاد الشاعر "رفعت سروش" في رثاء زوجته من خلال ذكر صفاتها سوى الحسية أو المعنوية، وليس هذا فحسب بل أنه قدم ديوانًا كاملاً في رثاء زوجته يزخر بالعديد من المحركات التي قدم من خلالها أسمى معاني الوفاء، والإخلاص لزوجته ورفيقة دربه.

---

(٩٥) زندگی اک مستقل آزار ہے تیرے بغیر
سانس اک چلتی ہوئی تلوار ہے تیرے بغیر
جس کی اک موج نفس سے مر کے جی اٹھتی تھی تو
وہ مسیحا دم ترا، بیمار ہے تیرے بغیر
کاٹنے کو دوڑتا ہے ہر سکون زندگی
وحشت افزا سایۂ دیوار ہے تیرے بغیر
تو جو آتی ہے تصور میں تو مر جاتا ہوں میں
کس قدر مہک ترا دیدار ہے تیرے بغیر" عرش
ملسیانی، کلیات عرش ملسیانی، مرتبہ مالک رام، ص ١٨٣.

نتائج البحث

١- يعد "برهان الدين جانم" هو أول من كتب منظومة في الرثاء الشخصي الذاتى في الشعر الأردي، بينما يعد الشاعر "جعفر زٹلى" أول من كتب منظومة في الرثاء الشخصي الاجتماعي في الشعر الأردي.

٢- وضع شعراء الأردية في الشعر الحديث دعائم الرثاء الشخصي التي يمكن أن تجعل منه غرضًا مستقلًا من أغراض الشعر الأردي.

٣- تبين أن شعراء الأردية قد أفاضوا في تعبيرهم عن مشاعر الحزن تجاه زوجاتهم، واختلف الأمر من شاعر إلى آخر، فمنهم من رثى زوجته ببعض أبيات في منظومة أو قطعة التفات عارض وسريع، وذلك لمصابهم الجلل الذي ألمّ بهم، ومنهم من رثى زوجته بديوان كامل.

٤- رثاء الزوجة يعبر عن أسمى معاني الوفاء والإخلاص والاحترام التي يقدمها الشاعر كباقة ورود خالدة على قبر زوجته ورفيقة دربه.

٥- أكثر مراثي الزوجة في الشعر الأردي جاءت في القرن العشرين، وذلك في إطار ما عثرنا عليه من مراجع، ولم يُعثر على أي من قصائد رثاء للزوجة قبل هذه الفترة نظرًا للقيود الاجتماعية التي كانت تضع الزوجة في إطار معين، وذلك يرجع إلى كون مجتمع شبه القارة مجتمع محافظ له عاداته وتقاليده في الحفاظ على المرأة والتحرج من البوح بأي مشاعر تجاهها.

٦- يعد الشاعر "تلوک چند محروم" هو أول من رثى زوجته في الشعر الأردي في القرن العشرين بعدة منظومات تبلغ (١٦) منظومة متنوعة القوالب وجمعهم في ديوان بعنوان (طوفانِ غم:

طوفان الحزن)، وتفيض جميعها بمشاعر الحزن والأسى على فقد زوجته في ريعان شبابها.

٧- تنوعت محركات رثاء الزوجة في الشعر الأردي وتباينت من شاعر إلى آخر، ولعل أغلب شعراء الأردية تناولوا ألم الفقد ولوعته، وبيان صفات الزوجة، ثم يليها الشعور بالوحدة، والوقوف على القبر، ثم ووصف حال الأبناء من بعد وفاة الزوجة، فتعد على التوالي أكثر المحركات تناولًا لدى شعراء الأردية الذين رثوا زوجاتهم في القرن العشرين.

٨- يعد ديوان (كربِ تنہائی) لـ "رفعت سروش" هو أول ديوان في رثاء الزوجة في الشعر الأردي يطبع بشكل مستقل؛ ليحظى بأهمية تاريخية بالإضافة لأهميته الأدبية.

ثبت بأهم المصادر والمراجع

أولًا: المصادر والمراجع العربية:

١- إبراهيم محمد إبراهيم (أستاذ دكتور)، تبسم منهاس (دكتورة)، فنون الشعر الأردي، القاهرة، ٢٠١٩م.

ثانيًا: المصادر والمراجع الأردية:

۱- احمر لاری (ڈاکٹر)، موہانی حیات اور کار نامے، اشاعت اول، نامی پریس، لکھنو، ۱۹۷۳م.
۲- اصغر حسین خان نظیر لدھیانوی، دیوان حالی مع شرح، مرتبہ مجیب احمد ایم-اے – میرٹھی، بار اول، اعتقاد پبلشنگ ہاوس گلی کوتاہ سوئیوالان، دہلی، ۱۹۷۵ء.
۳- اقبال، (آسان) کلیات اقبال (اردو) مع فرہنگ، خواجہ عبد الحمید یزدانی، کاک پرنٹرس، دہلی، ۲۰۰۱ء.
۴- الطاف حسین حالی (حمایت سے انحراف تک)، مسرت جہاں، راحیل نسیم پرنٹرس، دہلی، ۲۰۰۴ء.
۵- تقی الدین انجم، آشوب شہر دل، (مرتب) ڈاکٹر محمد اسلم ضیا، بار اول، مرکز ادب جھنگ، ۲۰۰۰ء.
۶- تلوک چند محروم، نیرنگ معانی، طبع اول، کوہ نور رینٹنگ پریس لال کنواں، دھلی، ۱۹۶۰.
۷- تلوک چند محروم، گنج معانی، تیسرا ایڈیشن ۱۹۹۵ء، محروم میموریل لڑیری سوسائٹی، نئی دہلی، ۱۹۹۵ء.
۸- جان نثار اختر، کلیات جان نثار اختر، الحمد پبلی کیشنز۔ رانا چیمبرز، سکنڈ فلور۔ (چوک پرانی انار کلی۔ لیک روڈ۔ لاہور۔ ۲۰۰۳ء.
۹- جعفر زٹلی، کلیات میر جعفر زٹلی، مع مقدمہ وحواشی، مرتبہ ڈاکٹر نعیم احمد، پہلی اشاعت، ادبی اکادیمی علی گڑھ، ۱۹۷۹ء.
۱۰- جمیل جالبی، تاریخ ادب اردو، جلد اول، طبع دوم، ایجوکیشنل پبلشنگ ہاوس، دھلی، ۱۹۸۹م.
۱۱- جگن ناتھ آزاد، بیکراں، طبع اول، مکتبۂ قصر اردو بازار، دہلی، ۱۹۴۹ء.

۱۲- چکبست، کلیات چکبست (نظم)، ترتیب، مقدمہ وحواشی کالی داس گپتا رضا، ساکار پبلشرز پرائی وئٹ لمیٹڈ بمبئی، ۱۹۸۱ء.
۱۳- رام بابو سکسینہ، تاریخ ادب اردو، مترجمہ: مرزا محمد عسکری، منشی نول کشور، لکھنو، ۱۹۲۹ء.
۱۴- رضیہ سلطان، رفعت سروش (شخصیت و فن)، (مرتبہ) ڈاکٹر رضیہ حامد، اشاعت اول، جے کے آفسٹ پرنٹر، دہلی، ۱۹۹۰ء.
۱۵- رفعت سروش، کربِ تنہائی (شعری مجموعہ)، پہلی بار، لبرٹی آرٹ پریس، ٹپو دی ہاوس، دریا گنج نئی دہلی، ۱۹۸۹ء.
۱۶- سید افضل الحسن حسرت موہانی (رئیس المتغزلین مولانا)، کلیات حسرت موہانی، کی غزلیات کا مجموعہ، حصہ دوم از دہم، کاک آفسیت، پرنٹرس، دہلی، ۲۰۰۳ء.
۱۷- شارب ردولوی (پروفیسر)، مرثیہ اور مرثیہ نگار، یونیورسیل آفسیٹ پریس، دریا گنج، نئی دہلی، ۲۰۰۶ء.
۱۸- صابر کلوروی (ڈاکٹر) (مرتبہ)، کلیات باقیات شعر اقبال (متروک اردو کلام)، اقبال اکادمی پاکستان، تاریخ ندارت.
۱۹- ضیاء احمد ضیاء (مرتب)، دیوان مومن مع شرح، شانتی پریس الہ آباد، ۱۹۳۴ء.
۲۰- عابد حسین حیدری (ڈاکٹر)، اردو میں شخصی مرثیے کی روایت، اعظم علی پی کمپیوٹر گرافکس شنکر کالج مارکیٹ سنبھل (مرادآباد)، انڈیا، ۲۰۰۸ء.
۲۱- عرش ملسیانی، اشاعت اول، شرار سنگ، مرکز تصنیف وتالیف نکودر، پنجاب، ۱۹۶۷ء.
۲۲- عرش ملسیانی، کلیات عرش ملسیانی، مرتبہ مالک رام، مجلس نذر عرش ملسیانی، نئی دہلی، ۱۹۸۳ء.
۲۳- غلام رسول مہر، عکسی (دیوان غالب) مکمل، ترتیب مولانا شیخ غلام علی اینڈ سنز، لمیٹڈ، پبلشرز، لاہور، ۱۹۶۷ء.
۲۴- غلام رسول مہر، نوائے سروش، شیخ غلام علی اینڈ سنز (پرائیوٹ) لمیٹڈ، پبلشرز، ادبی مارکیٹ، لاہور، (تاریخ ندارت).

۲۵- محمد منظور عالم، جگن ناتھ آزاد فکر وفن، انجمن ترقی اردو (ہند) اردو گھر، راؤزا یونیو، نئی دھلی، ۱۹۹۹ء.

۲۶- محمد ایوب واقف (مرتبہ)، جگن ناتھ آزاد ایک مطالعہ، دوسری اشاعت، مونو مینٹل پبلشرز، نئی دہلی، ۱۹۸۸ء.

۲۷- علی جلیلی (ڈاکٹر) (مرتب)، فصاحت جنگ جلیل مانکپوری کے غیر مطبوعہ قصائد وقطعات تاریخ، ادارہ تحقیقات اردو پٹنہ، ۱۹۶۵ء.

۲۸- محمد انیس انصاری، مضامین انیس، بھوپال بک ہاوس، بدھوارہ چار اسٹار گرافکس اینڈ پرنٹرس، اتوارہ، بھوپال، ۲۰۱۸ء.

۲۹- محمد مومن خان مومن، کلیات مومن، مرتب کلب علی خان فائق، اشاعت دوم، مجلس ترقی ادب، لاہور، ۲۰۰۸ء/۱۴۲۹ھ.

ثالثًا: البحوث والرسائل العلمية:

۱- إبراهيم محمد إبراهيم (الأستاذ الدكتور)، بحث منشور ب-"اورینٹل کالج میگزین، عبادت بریلوی (ڈاکٹر) (مرتب)، مجلد ۸۲، یونیورسٹی اورینٹل کالج، لاہور، پاکستان، ۲۰۰۷ء.

رابعًا: مواقع على شبكة المعلومات (الإنترنت)

۱- / چکبست برج نرائن کی تعارف | ریختہ / (rekhta.org) /https://www.rekhta.org